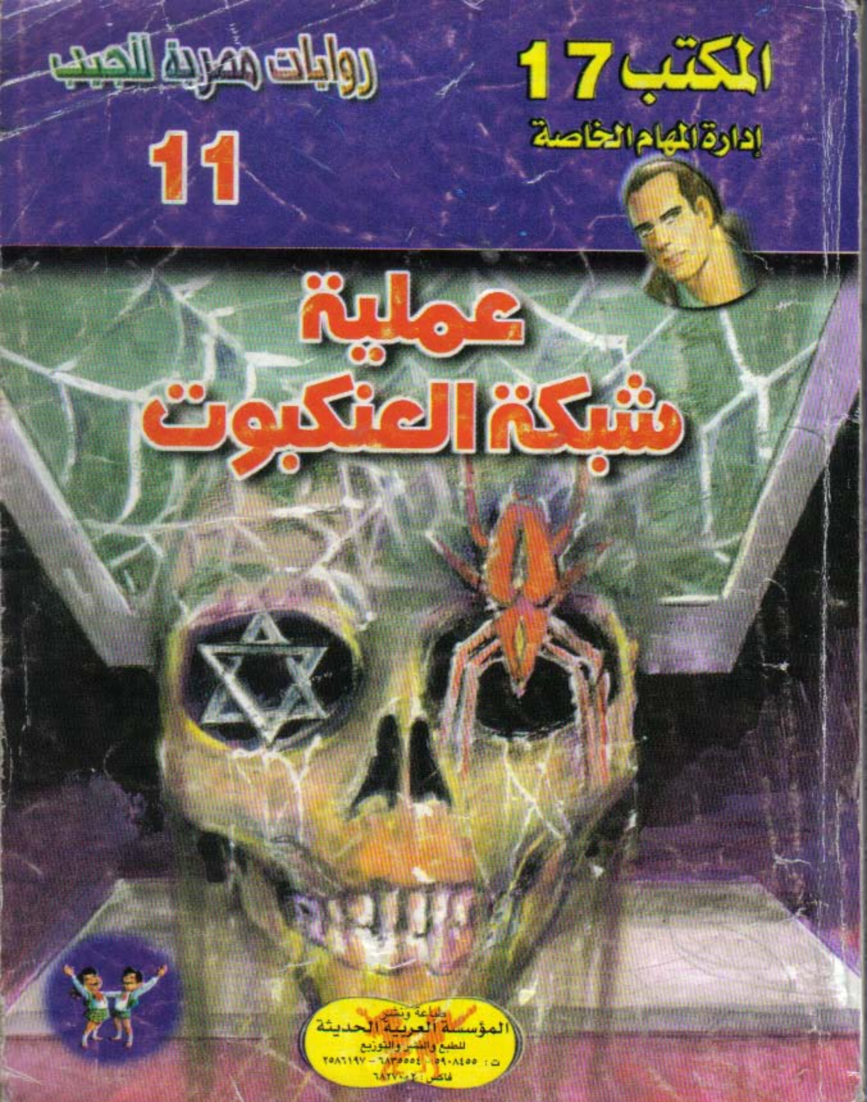

المكتب 17
إدارة المهام الخاصة
روايات مصرية للجيب
11
عملية
شبكة العنكبوت
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٦٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٦٨٢٧٠٠٢



محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

★★★★

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق

مطابع سلاح التلميذ

العدد القادم

عملية كشمير

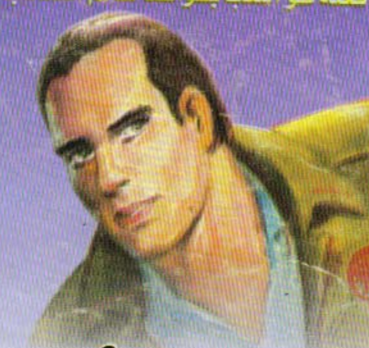
عملية شبكة العنكبوت

هذه مواجهة أخرى، لكنها من نوع مختلف، وفريد ...

مواجهة لا مكان فيها للأسلحة، أو اللكمات، أو حتى للعبارات الساخرة المتبادلة بهدف تحطيم أعصاب الخصم أو استفزاز القارئ!

إنها مواجهة بين عقل ... وعقل ...

وعليك دائمًا أن تتذكر: إذا كان خصمك عنكبوتًا، فأفضل ما يمكنك فعله هو اللعب بقواعد عالم العناكب!



الثمن فى مصر ٢٥٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم



الثلاثاء ٤ يونيو..

يوم آخر مثل كل الأيام التى تمر بلا معنى ..

لماذا أشرع فى كتابة مذكراتى اليوم بالذات ؟! أهو فراغ أعانى منه ويعانى منّـى ؟! أم رغبة ملحة فى البوح للسطور تنتابنى بين وقت وآخر ، حين تتراكم الانفعالات فى صدرى ولا أجد فى الوصال الإنسانى متنفسًا أوعونًا ؟!

الفراغ حجة كاذبة ، فهناك من المشاغل ما يكفينى لأعكف عليها قرنًا من الزمان دون أن تنتهى ، أقربها مثلاً الاستذكار استعدادًا لمناقشة رسالة الدكتوراه بعد شهور قليلة ، أو على الأقل إصلاح بعض الأخطاء اللغوية والعلمية التى تكتظ بها صفحات الرسالة ..

أتذكر كلمات أستاذى المشرف ، وهو يقول لابسًا عباءة (سقراط) :

ـ لن تحصلى على لقب (الدكتورة) إلا حين تكونين أهلاً له شكلاً .. ومضمونًا !

ظننت لحظتها أنه قدّم (الشكل) على المضمون ، بطريقة عفوية لا تعنى شيئًا ، لكنى بمرور الوقت أدركت أنه لم يقلها عبثًا ، فنحن نعيش فى مجتمعات لا تحكم على الأمور إلا بظواهرها .. مجتمعات شكلية لا تقيم لجوهرك وزنًا إلا حين تكون واجهتك لامعة براقة ، بل وقد تكتفى بالأخيرة معيارًا للتقييم دون أن تتخيل أن يكون داخلك مجوفًا كقاع طبلة .. أتحدث عن المجتمعات التى نعيش فيها بكل أقسامها ولا أستثنى الأكاديميات العلمية الرّصينة منها ..

هو ليس الفراغ إذن ، فبجوار الرسالة هناك عدة برامج أستطيع مواصلة العمل فى تطويرها واختبارها ، وهناك أكثر من موقع على (الإنترنت) يمكننى القيام بزيارتها لمتابعة آخر المستجدات بها ،

بل ويمكننى أيضًا أن أعطى بعضًا من مجهودى لصفحتى الخاصة على الشبكة ، تلك الصفحة التى أعمل عليها منذ أكثر من عام كامل ولم أنهها بعد .. لقد قررت ألا أنشرها إلا حين أرضى عنها تمامًا ـ وبذلك يبدو أننى لن أنشرها أبدًا ـ برغم أننى قد اشتريت بالفعل اسم النطاق الخاص بى : (داليا واصف دوت كوم) !

أتكون الرغبة فى البوح ؟!

ربما ..

إنها ليست المرة الأولى التى أهرب فيها من وحدتى إلى لوحة المفاتيح ، ولن تكون الأخيرة إذ لا أظن أن لوحدتى فى هذا العالم نهاية ..

الساعة تشير إلى الحادية عشرة صباحًا ، خالى فى العمل ، وزوجته تجلب حاجات المنزل من عند البقال والجزار والفكهانى ، وابنة خالى (ولاء) متغيبة منذ الأمس فى رحلة نظمتها كلية (الصيدلة) التى تدرس فيها إلى (الأقصر وأسوان) ، ولن تعود قبل يوم (الجمعة) ليلاً ..

ما من أنيس لى الآن إلا التكّات التى تصدرها الأزرار استجابة لضغطات أصابعى ، وموسيقى (موزارت) الصادرة من السماعات الموصلة بالحاسوب ، نقية نقاء ملفات الـ (MP3) الرقمية ، والوثيقة البيضاء التى تملأ الشاشة أمامى ، مطلة عبر برنامج (منسق الكلمات) ..

منذ متى وأنا وحيدة ؟!

منذ ميلادى تقريبًا ، منذ انفصلت عنى أمى إثر وفاة أبى فى ذلك الحادث اللعين على طريق (مصر ـ اسكندرية) الصحراوى ، وذهبت تبحث عن زوج آخر وبيت آخر وأبناء آخرين ..

جرح عميق يدمى روحى ، ويوجع ذلك الكائن النابض بين أضلاعى ، ويدفعنى للهروب بعيدًا ، ولدفن نفسى بين كتبى وبرامجى ..

وجع يتخطى ذلك الذى تئن به مفاصلى ، وتلك الكدمات التى تملأ أماكن متفرقة من بدنى ، بعد ذلك الهبوط المروع من نافذة قطار سريع فى (لوكسمبورج) منذ أسبوع تقريبًا ..

كانت عملية مروعة تهدف إلى الأمن القومى ، وكدت أفقد حياتى وأنا أتدحرج على المروج الخضراء بين الصخور الحادة ، لولا ستر الله ، وحماية (عمر) لى بجسده كأنه يحمى ابنته لا مجرد رفيقة عمل ..

(عمر زهران) !

لماذا تحتل صورته الآن كل مساحات الرؤية المتاحة أمام عينىّ ؟! ولماذا لا أنشغل عنه قليلاً حتى أجده يفرض نفسه على تفكيرى ، كأنه متربع فى تلافيف مخى مهما حاولت تجاهل هذه الحقيقة أو نفيها ؟! ماذا يمكن أن أسمّى هذا ؟!

مشاعر ؟!

بصراحة أكثر : حب ؟!

أنا لا أخشى مصارحة نفسى بالحقائق ، يمكننى أن أترك العنان لانفعالاتى الرافضة وأصرخ فى وجه نفسى باحتداد :

ـ كلا بالطبع .. ما هذا الهراء ؟!

لكنّى أفضل أن أقول لنفسى بكل الكياسة والهدوء العقلانى :

ـ ليس بعد !

ومعنى هذا ـ مهما كان مؤلمًا للشق الرافض المتمرد من أعماقى ـ أننى قد تراجعت ـ ولو بصفة مبدئية ـ عن العهد الذى قطعته منذ سنين ، رافضة أى تفكير يمت للرومانسية أو للأحلام الوردية وخيالات المراهقة بصلة مهما كانت بعيدة ..

معنى هذا ـ ببساطة ـ أننى لم أصل إلى هذه الدرجة من الشعور بعد ، لكنى أنتظر أن أفعل فى وقت ما ، ربما كان بعيدًا أو قريبًا .. معناه بعبارة أخرى أن البذرة قد بدأت تنمو فى تربة القلب ، وأن براعمها الخضراء الغضة قد عرفت طريقها نحو الشمس والماء والهواء ، وأن تفتح الزهور صار مسألة وقت فقط !

أندهش أنا نفسى من كلماتى هذه ، لكنى وطّنت نفسى على قبول الحقائق مهما كانت غريبة عجيبة عصية على التصديق ..

كل الظواهر تؤكد أن (عمر) يميل لى ، قاومت هذا الإحساس طويلاً ـ منذ بداية تعارفنا وهى فترة ليست طويلة ـ لكنه تأكد لى شيئًا فشيئًا وآخر التأكيدات كان عمليتنا الأخيرة فى (لوكسمبورج) ، التى ما زال يُعالج من آثارها فى (باريس) حتى لحظة كتابة هذه السطور ..

ما الذى دفعه لحمايتى من الخطر بهذه الاستماتة ؟!

ما الذى جعله يفيق من غيبوبته فى المستشفى الذى نقلنا إليه ليطمئن على حالتى فقط ، ثم يعود للغرق فيها مجددًا ؟!

ماذا يمكن أن يكون هذا غير .... ؟!

أظن الإجابة واضحة !

بقدر شعورى بالذنب تجاهه ، بقدر ما أسعدنى أن يضحّى شخص من أجلى هذه التضحية الغالية ، إن الأنثى أنثى فى النهاية مهما جاهدت لتنسى أو تتناسى هذه الحقيقة !

هذا الشعور بالذنب هو ما يدفعنى للاطمئنان عليه بصورة يومية تقريبًا ، وقد أخبرونى اليوم ـ منذ أقل من ساعة ـ أنه يتحسن ، وأنه سيخضع لبرنامج إعادة تأهيل بدنى يستغرق عدة أيام حتى يستعيد الجسد قدرته على أداء الوظائف بالكفاءة السابقة ..

بقدر ما أثلج هذا صدرى بقدر ما أثار قلقى ، لكنى برغم الشعورين أعيش حياتى العادية الروتينية المملة ، مستقبلة يومًا آخر مثل كل الأيام التى تمر بلا معنى ..

ما هذا ؟!

مهلاً ..

يبدو أننى أسأت التقدير ، فاليوم حتمًا لا يكون مثل بقية الأيام حين تداهمنى هذه الرنة المميزة من جهاز الاستدعاء ..

إنهم يريدوننى على وجه السرعة !

غريبة ، لم أتصور أبدًا أنهم قد يحتاجون إلىّ فى

غياب رفيقى الأساسى أيًّا كانت الأسباب ، إنها سابقة لم تحدث من قبل برغم قابليتها وبرغم أنه ليس هناك ما يمنعها ..

من قال إن المخربين سينتظرون عودة (عمر) من (باريس) حتى يشرعوا فى تخريبهم ؟!

كفانى ثرثرة ولأنهض الآن ..

إلى المكتب (١٧) بأقصى سرعة ..

(ملحوظة : لابد أن أمسح هذا الملف فور عودتى حتى لا تقع عليه عينا أحد ، إنها مداخلات نفسية خاصة غير مسموح لأحد بالتلصص عليها ، حتى وإن كان هذا الـ (أحد) هو (ولاء) أقرب مخلوقات العالم لقلبى .. حتى الآن) !!!

دينا ..

* * *





(خبر من صفحة التكنولوجيا بجريدة ١٣ مارس)

« اندماج أشهر المواقع الخدمية فى مصر تحت لواء (هايبر سايبر) .. »

كتب ـ مرسى عبد الفتاح .

تم الإعلان فى مؤتمر صحفى أقيم بالأمس عن اندماج أشهر المواقع المصرية فى شبكة متكاملة تحمل اسم (هايبر سايبر دوت كوم) ، هذه المواقع هى محرك البحث الشهير (مصرى دوت كوم) والموقع الفنى (موسيقى دوت كوم) والترفيهى (ألعاب دوت كوم) والتسويقى (سوبر ماركت دوت كوم) والتعليمى (نذاكر أون لاين) والتوظيفى (وظيفة دوت كوم) والرياضى (هدف دوت كوم) ، وقد تم ذلك فى صفقة تكلفت ٤٦٠ مليون جنيه مصرى ..

السيد (سامح لبيب) رئيس المجموعة التنفيذى

أدلى بكلمة قال فيها : قمنا بالاتفاق على شراء هذه المواقع من أصحابها لنضمها فى نطاق شبكة خدمات قوية تغطى احتياجات مستخدم الإنترنت المصرى ـ بل والعربى عمومًا ـ بأفضل مايمكن ، اعتمادًا على بنية تحتية قوية وخطة طويلة المدى قام بوضعها عدد من الخبراء لتحديث المواقع وإعادة تقديمها بأفضل صورة وأقل تكلفة .. سيتمكن المستخدم مثلاً من استخدام (اسم دخول Login) و(كلمة سر Password) مرة واحدة للاستفادة من هذه المواقع كلها بعد أن ضمنتها شبكتنا ، وهو ما يعد توفيرًا أكيدًا للوقت والمجهود الضائعين على الشبكة عندما يتفرقان بين أكثر من جهة ..

من جهة أخرى أكد السيد (فؤاد بهجت) رجل الأعمال المعروف وصاحب مؤسسة (هايير سايير للتقنيات والمعلومات) على أن هذه الخطوة تعد استكمالاً لمسيرة التنمية فى قطاع المعلومات والاتصالات من أجل عبور الفجوة الرقمية المتسعة باطراد بين

الشرق والغرب ، وأن المشروع تم تغطيته برأس مال وطنى مئة بالمئة ، برغم تلقيه عروضًا من جهات استثمار خارجية بعضها معلوم المصدر وبعضها ليس كذلك بتبنِّى الفكرة ، وبرغم أن بعض هذه العروض كان من الإغراء بحيث تجاوزت الأرقام الواردة فيها حاجز الأصفار التسعة .. (!) ..

قال السيد (بهجت) فى تصريح خاص للجريدة : إن الوطن ليس معروضًا للبيع لمن يدفع السعر الأعلى ، وإننا وإن كنا نفتح أبواب الاستثمار الخارجى من أجل إنعاش أوضاعنا الاقتصادية والرفع من مستوى معيشتنا ، فليس معنى ذلك أن نصحو يومًا لنجد الجراد وقد أتى على الأخضر تاركًا لنا اليابس ، لابد من ضوابط تحكم عملية الباب المفتوح هذه قبل أن يفوت أوان الإصلاح ، ولا يبقى لنا سوى أصابع الندم التى أدميناها عضًا !

من المعروف أن السيد (فؤاد بهجت) يعد رجلاً وطنيًا من الطراز الأول ، حتى إن البعض يعتبرونه

خليفة (طلعت حرب) الأب الروحى للاقتصاد المصرى فى القرن الماضى، وأياديه البيضاء لاتخفى عن أحد، وربما كان موقفه الأخير فى حادث احتراق (قطار الصعيد) .... الخ ....

* * *

(إعلان منشور على صفحة كاملة فى جريدة ١٥ إبريل)

« حملة تبرعات كبرى من أجل الانتفاضة المباركة فى الأرض المحتلة .. »

يقام غدًا على امتداد (مصر) كلها من (الإسكندرية) حتى (أسوان) ومن (رفح) إلى (السلوم) يوم لجمع تبرعات مخصصة لأسر الشهداء والجرحى فى (فلسطين) ..

إخواننا يموتون يوميًا برصاصات جيش الاحتلال، وهم يحتاجون إلى ما يتجاوز تعاطفنا والدموع، يحتاجون إلى اللقمة والكساء وزجاجة الماء والدواء، فمن يقف إلى جوارهم سوانا ؟!

نحن نساعدهم حتى يعيشوا، أموالك ستذهب لبناء منزل أو لعلاج جريح أو لإيواء أسرة ذهب عائلها الوحيد، أموالك ستحقن الدم الذى يسيل هناك أنهارًا، أموالك ستسهم فى استمرار الحياة لا فى نشر المزيد من الموت والخراب ..

دعهم يقولون عنا ما يقولون، سيقولون نرعى الإرهاب، وسيطلقون على تبرعاتنا هذه (أموال الدم)، وسيتهموننا بالإسهام فى قتل الأبرياء ووأد السلام، تساندهم فى ذلك آلة إعلامية كونية جبارة.. لكن لاشىء سيقف بيننا وبين واجبنا المقدس فى احتضان الأشقاء، وفى غرس شتلات الأمل الوليد داخل قلوب وعقول الأجيال القادمة، وفى المناداة جهرًا وسرًا بالسلام العادل القائم على الرغبة المتبادلة فى إحقاق الحق، وفى إزهاق الباطل ..

وسلام على الشهداء ..

الشركات المصرية الراعية ليوم التبرعات

العربية للمقاولات

أغذية شمس

إلكترونيات ألفا

هايير ساير دوت كوم

ألخ ....

* * *

(خبر من الصفحة الأولى بجريدة ـ ٢٣ إبريل)

قدر السيد (فؤاد بهجت) رئيس مجلس إدارة شبكة معلومات (هايير ساير دوت كوم) إلغاء مشاركة شركته فى الملتقى الإلكترونى الدولى المقام بـ (مدريد) الأسبوع القادم ، وذلك بسبب مشاركة عدة شركات إسرائيلية ذات ميول صهيونية عنصرية فى الملتقى ..

صرح بذلك السيد (سامح لبيب) الرئيس التنفيذى

للشبكة فى مؤتمر عقد بمقر الشركة أمس ، وقد ورد فى البيان الذى أدلى به : أن قرار مقاطعة الملتقى يأتى فى سياق سلسلة من القرارات التى اتخذتها الشركة تضامناً مع القضايا القومية التى تهم الشعوب العربية ، بغض النظر عن مواقف الحكومات ، منها قرار المشاركة فى يوم التبرعات الذى أقيم الأسبوع الماضى ، ومنها رفض التعامل مع شركات عالمية شهيرة لها علاقات مباشرة بالحركات المتطرفة فى (إسرائيل) ، أو وسائل إعلام ـ مقروءة ومسموعة ومرئية ـ ذات رءوس أموال يهودية أو جذور صهيونية خفية ، وأن ذلك أقل ما يمكن تقديمه لأرواح الشهداء الأبرار وللمقاتلين الصامدين أمام آلة الحرب الإسرائيلية الفتاكة ..

* * *

(مقطع من حوار تلفزيونى مأخوذ عن قناة فضائية عربية بتاريخ ١٧ مايو)

المذيع الشاب : .. ويسرنا أن يكون معنا فى هذا اليوم السيد (فؤاد بهجت) الاقتصادى المصرى المعروف .. مرحبًا بك يا سيدى ..

فؤاد بهجت : مرحبًا ..

المذيع الشاب : سيد (فؤاد) ، ما هو تعليقك على من يطلقون عليك (طلعت حرب) القرن الحادى والعشرين ؟!

فؤاد بهجت : ليتنى أستحق هذا التكريم ، فـ(طلعت حرب) رمز مصرى من رموز الاقتصاد التى نفخر بوجودها فى بلادنا .. إنه أول من أنشأ بنكًا مصريًا ، وأسهم فى ارتقاء الصناعات الكبرى بالذات الغزل والنسيج ، وله الفضل فى إنشاء ستوديو (مصر) والنهوض بصناعة السينما .. (طلعت حرب) كان رجلاً يحلم ويملك القدرة على تحقيق الحلم ، ولعمرى فهذه هى قمة النجاح .. من يستطيع الآن أن يكون كذلك ؟!

المذيع الشاب : لاحديث اليوم فى الشارع الاقتصادى العربى إلا عن أمرين : الأول هو مقاطعة السلع والبضائع الأمريكية والإسرائيلية ، والثانى هو مواقفكم المشكورة تجاه القضية عبر شبكة (هايير سايير دوت كوم) التى تملكونها .. ماذا يمكن أن يقول السيد (فؤاد بهجت) فى هذين الشأنين ؟!

فؤاد بهجت : لايمكننى قول الكثير .. إن الأمرين متشابهان إن لم يكونا واحدًا ، وهو إعلان عن موقفنا الصارم تجاه مايحدث فى الجوار لأشقائنا .. نحن الآن لانملك حمل السلاح والذهاب إلى الحرب ، هذه خطوة خاطئة فى هذه الظروف التاريخية الدقيقة ، ولن ينجم عنها إلا كوارث كالتى وقعت فوق رءوسنا طوال القرن الماضى .. لكن ..

ليس معنى هذا أن نقف بلا حراك ، لنكن سلبيين بإيجابية إن لم نسطع أن نكون إيجابيين كما ينبغى لنا أن نكون .. إن مقاطعتنا لـ (ماكدونالدز) مثلاً ليست مقاطعة لمتجر يبيع المأكولات السريعة ، وإنما مقاطعة لما يمثله حرف الـ M الشهير ، وللعلم فلسنا وحدنا من يفعل ذلك ، إن كل مناهضى ورافضى العولمة القادمة على الطريقة الأمريكية فى جميع أنحاء العالم يتبنون ويمارسون مبدأ المقاطعة هذا ، ولنراجع ما حدث فى كل الدول التى استضافت مؤتمرات العولمة الأخيرة لنعرف ما أعنيه بالضبط ..

المذيع الشاب : هل تعنى أنها مسألة نفسية فى المقام الأول ؟!

فؤاد بهجت : بالتأكيد ، أو لنسمها (إعلان موقف) .. من الصعب أن نتصور أننا نكبد شركات عالمية لها أذرع ممتدة فى كل أسواق

العالم خسائر فعلية ، ولكن عندما تنخفض مبيعات هذه الشركات فى أسواقنا ، يكون هذا بمثابة إعلان للدولة الأم التى تتبعها هذه الشركات بموقفنا الرافض لوقفتها المتراخية وإهمالها المتعمد للمذابح التى ترتكب ضد شعوبنا ، وكان آخرها فى (جنين) ..

المذيع الشاب : سيد (فؤاد) ، ماذا يمكن أن نفعل فى تصورك أكثر من هذا ؟ ألا يمكننا اتخاذ مواقف معينة أكثر تأثيرًا ؟!

فؤاد بهجت : كل خطوة نخطوها ، وكل كلمة نتفوه بها ، وكل فكرة تطرأ على أذهاننا يجب أن تكون فى اتجاه الحصول على حقوقنا المشروعة .. نحن مثلاً قاطعنا الملتقى الأول للإلكترونيات برغم ماكان يمكن أن يمثله لنا من أهمية ، وبرغم الأسواق التى كان من الممكن أن تنفتح لنا عبره ، لا لشىء إلا تعبيرًا

للعالم عن موقفنا الرافض للمبادئ والأنشطة العنصرية التى تسير وفقها وتنفذها بعض الشركات العبرية المشاركة فى الملتقىَ ، و ....

المذيع الشاب : (مقاطعًا) عذرًا يا سيدى ، ولكن .. بعض القنوات الأمريكية ذات الميول الإسرائيلية الصريحة مثل (فوكس نيوز) قالت إنكم تفعلون ذلك فى حين تمارسون أنشطة معادية للسامية بوضوح عبر مواقعكم ، بل وأدرجت مقاطعتكم للملتقى نفسها تحت نفس المسمَّى ..

فؤاد بهجت : (باسمًا) يمكننا توقع أمر كهذا من قناة يمولها الصهاينة ، حتى إنها قامت بتغطية أنباء الأحداث الأخيرة تحت عنوان (الإرهاب ضد الأصدقاء) ، وأطلقت على التبرعات التى نجمعها لمساندة أهلنا المشردين هناك تعبير (أموال الدم) ، كأن ما تمارسه (إسرائيل) ضدنا من مجازر وتشريد وتجويع هو حقها المشروع ..

المذيع الشاب : هل كانوا يدّعون إذن ؟!

فؤاد بهجت : ليس إدعاء بقدر ما هو مغالطة صريحة .. نحن لم نفعل أكثر مما يفرضه علينا ضميرنا القومى والإنسانى ، فساندنا الأشقاء قلبًا وروحًا .. وضعنا على موقع الموسيقى الأغانى الحماسية التى تشعل فى القلب روح المقاومة والحماسة مثل أغانى (مارسيل خليفة) والثنائى (إمام) و(نجم) ، وأتحنا للمستخدم تنزيلها كملف MP3 أو rm مجانًا ، وعلى موقع الترفيه وضعنا لعبة بسيطة ثلاثية الأبعاد قام بتصميمها مبرمج شاب ، تقوم فيها بدور مناضل يقاوم الدبابات الإسرائيلية بالأحجار ، هذه أيضًا وضعناها للتحميل السفلى Download مجانًا ، أما على الموقع التسويقى فقد أعلنا أننا

نتبرع بما قيمته ١٠٪ من كل شىء مباع لصالح ضحايا الانتفاضة وأسرهم ..

المذيع الشاب : وحتى متى يستمر هذا ؟!

فؤاد بهجت : صحيح أن الأوضاع قد بدأت الآن تستقر ، لكننا لن نتوقف عن الدعم والمساندة ، فنحن لا ننفعل بالأمور انفعالاً وقتيًا يذوى عندما تفقد الأحداث سخونتها على الشاشات وصفحات الجرائد ..

المذيع الشاب : سنتوقع إذن مشاريع مستقبلية فى هذا الاتجاه !

فؤاد بهجت : هناك بالفعل عدد من المخططات التى تدخل قريبًا فى حيز التنفيذ .. مشاريع ضخمة على المدى الطويل نخرج بها من الصفة التى لازمتنا كمحدودى نظر لا نرى أبعد مما هو تحت أقدامنا .. منها مثلاً اتفاق مبدئى مع

عدد من المستثمرين العرب على إنشاء قناة إخبارية عالمية باللغة الإنجليزية تبث من الولايات المتحدة الأمريكية ، تهدف إلى تصحيح المفاهيم الراسخة لدى الشعوب هناك عنا ، وعن حقوقنا وعن حقيقة وضعنا كمقاومين للإرهاب .. هذه سوف تكون خطوة أولى نحو تكوين لوبى عربى قوى ذى وزن ومكانة ، ربما أمكننا فى يومٍ ما ممارسة ضغط على الكونجرس أو الحكومة لتكف عن الكيل بمكياليين .. وهذه بالمناسبة ليست خطيئة (أمريكا) وحدها ، وإنما نحن مشاركون فى هذا ولو بالصمت وغرس الرءوس فى الرمال فى حين لا تنقصنا العقول أو الإمكانات ..

المذيع الشاب : سيد (فؤاد) .. ما ....

* * *

٣

(حوار تم عبر البرنامج الشهير ICQ بتاريخ ٢٩ مايو)

شخص ما: أمازلت هنا ؟!

العنكبوت: منذ متى لم تجدنى على الخط ؟!

الشخص: أتمنى ألا يكون وجودك المستمر مضيعة للوقت ..

العنكبوت: (LOL) العنكبوت يكون شبكته على مهل كما تعلم ..

الشخص: هل راجعت الملفات ؟!

العنكبوت: بالطبع ، ولكن ملف الفيديو ..

الشخص: ماذا عنه ؟!

العنكبوت: لماذا أرسلته من نوع AVI ؟! دقة الصورة وجودتها تكونان أعلى فى نوعيات Mpeg .

الشخص: لدى الملف على جميع الامتدادات الممكنة .. هل أرسله لك بالامتداد المذكور) ؟

العنكبوت: لايهم .. لقد شاهدته وانتهى الأمر ..

الشخص: لا أعرف ما أهمية أمور كهذه بالنسبة لمحترف مثلك !

العنكبوت: قلت لك إن العنكبوت يبنى شبكته على مهل ..

الشخص: للعباقرة أمثالك طقوس لا أفهمها ..

العنكبوت: إنهم يرسلونك للتعامل مع الكثير من العباقرة إذن ..

الشخص: الوساطة وظيفتى ..

العنكبوت: هذا الثرى المصرى متغطرس وواثق من نفسه حقًا ..

الشخص: لهذا اخترناه لنبدأ فى تلقينه الدرس ..

العنكبوت : ليست هناك مشكلة ، ماذا عن بقية الخطة ؟!

الشخص : يدرسونها على مهل ..

العنكبوت : الوقت ضيق ..

الشخص : أعتقد أنهم سيوافقون عليها بين اليوم والغد :

العنكبوت : هل قرأتها ؟!

الشخص : بالطبع ..

العنكبوت : ومارأيك فيها ؟!

الشخص : تريد رأيى بصراحة مطلقة ؟!

العنكبوت : بالتأكيد ..

الشخص : عبقرية ، ولكن ....

العنكبوت : كنت أعرف أنك ستقولها !

العنكبوت : ولكن ماذا ؟!!!

الشخص : هل أنت واثق من قدرتك على تنفيذها ؟!

العنكبوت : لو كنت أمامى الآن للكمتك فى أنفك !

الشخص : أعرف مدى اعتزازك بنفسك يا صديقى ولكن .. يبدو تنفيذ خطة كهذه صعبًا للغاية ..

العنكبوت : البراعة لا تظهر إلا عندما يكون التحدى عظيمًا ..

الشخص : لهذا تصر على أن نتقابل هنا عبر الـ ICQ برغم الثغرات التى يمكن أن يتلصص علينا عبرها أى هاكر مبتدئ ؟!

العنكبوت : دعهم يحاولون ، فكل شىء معد بمنتهى الدقة ..

الشخص : حذار من الثقة الزائدة ..

العنكبوت : قلها (حذار من العنكبوت) .. (LOL) ..

* * *

الثلاثاء ٤ يونيو

تتملكنى شهوة الكتابة اليوم بصورة غير مسبوقة ..

أكتب مَن الإدارة ، الساعة الآن تشـير إلـى الخامسـة عصرًا ، وقد تمت السيطرة على الكـارثة بحمـد اللّه ، لكن غرفة العَمليات ما تزال معقودة خوفًا من كوارث جديدة ربما تلوح فى الأفق ..

ها هى ذى مواقع (هايبر سايبر دوت كوم) تسترد واجهاتها أمامى من خلال الشاشات العديدة المتراصة فى معمل التقنيات ، وأعضاء الفريق التقنى يتنفسون الصعداء بعد مرور الساعات الحرجة الماضية ..

من بعيد أرى خالى الدكتور (مؤنس) أمام جهاز صنع القهوة الآلى ، ينتظر أن يمتلئ كوبه البلاستيكى بالمـاء السـاخن ، ولما تزل التقطيبـة التى توحى بالخطـورة من فوق محياه بعد ..

منـذ أتيت إلى هنـا قبـل أن تنتصـف الظهيرة بقليـل ـ مستقلة سيارة أجرة من (المريلاند) ـ وهـو على

هذه الحال ، كان مكتبه هو أول ما دلفت إليه ، ومنـذ لمحت العبـوس المطل علـى حاجبيـه أدركت أن فـى الأمر كارثة كبرى ..

قال لى فور أن رآنى :

ـ تأخرتِ !

قلت بجمودى المعهود :

ـ هذا أسرع ما يمكننى القـدوم خلالـه مستقلة سيارة أجرة !

تجاهل قولى ، وأشار لى بأن أغلق الباب قائلاً :

ـ اسبقينى إلى معمل التقنيات (جـ) ..

امتثلت على الفـور تاركة إياه ينغمس فيمـا يفعـل ، وأسرعت إلى المعمل الذى كان أشبه بخلية نحل ..

لقد شاهدت مرارًا المعمل مزدحمًا ولكن ليس بهذه الصورة ، فقـد تحـول إلى بورصـة أوراق ماليـة كمـا نراهـا على شـاشـة النشرة الاقتصـادية ، الرائحـون

والغادون ، والصائحون بجوار الشاشات الممتلئة بالبيانات والأرقام (حتى الآن لا أعرف لماذا يصيحون فى البورصة !)

اخترقت الزحام ، واستطعت الوصول إلى صف الشاشات الذى أراه الآن أمامى ، حيث يوجد الحاسوب الخاص بى فى الإدارة ، ذلك الذى أضغط أزراره فى هذه اللحظة فتتشكل الحروف كلمات وسطورًا ، والذى أخزن على قرصه الصلب ملفاتى الخاصة بالعمل والدراسة وبعض الملفات الترفيهية الأخرى (هذا سر !)

ورأيت أكثر ما يمكن أن يضايقنى فى هذا العالم الصغير ، أعنى أن يجلس أحدهم إلى هذا الحاسوب بالذات وينهمك فى العمل عليه كأنما ورثه عن جده الأكبر (لو كانت مثل هذه الأشياء تورث !)

ـ من فضلك ..

قلت للجالس متحلية بالتهذيب ومخفية ضيقى خلف ملامحى التى أجيد تجميدها :

ـ .. هذا الحاسوب خاص بى أنا !

نظر نحوى وقال :

ـ متأسف ..

لغته العربية ركيكة فيها روائح الإنجليزية الأمريكية ، وملامحه : الشعر الطويل الناعم المصفف على الجانبين والمفروق من المنتصف ، والعينان الزرقاوان والذقن الملساء الناعمة ، وملابسه : القميص الخفيف المفتوح حتى منتصف الصدر والبنطلون (الجينز) ذو اللون الأحمر الغريب ، أوحيا لى بأننى أمام شخص غريب الأطوار ..

ابتسم ناهضًا وهو يبادلنى التهذيب بأفضل منه :

ـ .. لم أكن أعلم ..

قلت وقد أخجلنى تهذيبه :

ـ لا عليك ..



القميص الخفيف المفتوح حتى منتصف الصدر والبنطلون (الجينز) ذو اللون الأحمر الغريب ..

صافحنى قائلاً :

ـ أنا (رافى عبد الله) ، تخرجت حديثًا فى الجامعة الأمريكية وأعمل فى الإدارة منذ ثلاثة شهور فقط ، لذا ليس لى حاسب خاص بى ..

لم أزد عن قولى ، وقد لاحظت الجرح الملتئم فوق رسغه الأيمن :

ـ أنا (دينا واصف) ..

ـ سعيد بلقائك ..

ـ أنا الأسعد !

كان رقيقًا جدًا ، والحروف العربية تتشكل على شفتيه فى طفولة لاتملك حيالها إلا أن تضحك ، لو لم أكن (دينا واصف) لامتدت أواصر الصداقة بيننا بسرعة ، لكنى مازلت أجد فى التعرف إلى أشخاص جدد صعوبة كبرى وضياع للوقت والطاقة فيما لايفيد ..

اتخذت مجلسى أمام جهازى ، وسارعت أدير شاشته حول محورها لأبعدها كعادتى عن عيون من حولى ،

ولو لم أفعل ذلك لما تسنى لى الآن أن أكتب هذه الخواطر ، بينما يظن جميع من حولى - بكل تأكيد - أننى منهمكة فى العمل ، إنه ليس هروبًا من الواجبات بقدر ما هو استمتاع بفترة راحة أجدها من حقى ..

المهم أننى نظرت إلى الشاشة دون أن يفوتنى أن الأخ (رافى) ما زال واقفًا بجوارى ، وقررت بينى وبين نفسى أن أتجاهل هذه الوقفة وما قد تعنيه ، لكنى قطبت وأنا أحدق فيما ارتسم أمامى على الشاشة فى استغراب شديد ..

- ما هذا ؟!

نطقت بها فى دهشة ، فعلى الشاشة كان متصفح (الاكسبلورر) الشهير يعمل ، عارضًا رسمًا متحركًا غريبًا !

- إنه عنكبوت !

قالها (رافى) هازًا كتفيه فى بساطة وكأنى أوجه إليه السؤال ، وأعاد العبارة باللغة العربية - نطقها

بالإنجليزية أولاً - فيما تأملت أنا فى الرسم أمامى مليًا ..

إنه رسم بسيط جدًا ، مصمم بتقنية (الفلاش) ، وهو لعنكبوت صغير أحمر اللون يتدلى من خيط رفيع ، ويكون حول نفسه شبكة بسرعة حتى تمتلئ الصفحة البيضاء باللون الأحمر ، ثم يتلاشى الرسم ليبدأ فى تكرار نفسه من جديد !

التصميم ماهر ، ينم عن ذوق فنى عال ، ولكن ما الذى يدعو أى إنسان للدخول إلى موقع لايحوى إلا هذا الرسم ؟!

أمسكت بالفأرة وأخذت أبحث بالمؤشر عن أى وصلة فائقة تحويها الصفحة ، غير أننى لم أجد ، وإمعانًا فى التأكد نظرت إلى أيقونة نوافذ (مايكروسوفت) الشهيرة أعلى يمين المتصفح ، فوجدتها ساكنة مما يدل على أن الصفحة قد تم تحميلها بالكامل ..

- ولماذا .... ؟!

كنت أود سؤاله عن سبب ولوجه إلى هذا الموقع الغريب ، لكنى ابتلعت السؤال عندما ألقيت بنظرة سريعة على المستطيل الذى يحتوى اسم الـ URL(★) الخاص بالموقع ، لأجده :

WWW. Hyper Cyber. com

إنه الموقع الرئيسى لشبكة (هايير سايير دوت كوم) الشهيرة ، والذى تدلف إليه لتتفرع بعد ذلك عبر الوصلات إلى الموقع الذى تريده ، ولا يوجد مستخدم للإنترنت فى (مصر) - بل والوطن العربى كله تقريبًا - لا يستخدم موقعًا أو أكثر من مواقع هذه الشبكة الخدمية ..

أنا شخصيًا أحمل الأغانى من موقع الموسيقى ، وأشترى ما أفتقده فى الأسواق من الموقع التسويقى ، ولا أبحث عن معلومة إلا فى (مصرى دوت كوم). وإن لم أجدها فلا يوجد بعد Google مكان آخر (!) ، أما ابنة خالى (ولاء) فيحلو لها أن تقيِّم مباريات

(★) اختصار Universal Resource Locator أى محدد موقع المصدر الشامل ..

الدورى العام وكأس العالم فى موقع (هدف) الذى يقصده كل عشاق الساحرة المستديرة !

معنى هذا أن الموقع لا يعمل ، ومعناه بدقة أكبر أنه قد تم اختراقه وإتلاف محتوياته ليحل هذا العنكبوت محله أمام جميع المستخدمين ..

- كارثة !

غمغمت بها مأخوذة ، فى حين قال (رافى) وقد أخبرته كلمتى عن أننى قد أدركت كل شىء تقريبًا :

- أنت محقة ، لقد تم هذا منذ ساعة واحدة فقط !

- كيف ؟!

سألت وأصابعى تسبقنى إلى لوحة المفاتيح ، حاولت الولوج إلى أى من مواقع الشبكة مستخدمة أسماء النطاقات الفرعية ، وتحركت أيقونة (المايكروسوفت) لكن النتيجة كانت واحدة ..

- هناك شبكة عنكبوت فى كل موقع من مواقع الشبكة !

قال (رافى) وهو يحدق فى أصابعى أو فى لوحة

المفاتيح (لا أدرى) ، ثم أجاب عن سؤالى الأول عاقدًا ساعديه أمام صدره :

- .. إنه عابث محترف حقًا ، فبرغم كل الاحتياطات الأمنية التى تتخذها شبكة عملاقة ذات رأس مال ضخم مثل (هايبر سايبر) ، إلا أنه قد نجح فى أن يصنع لنفسه ثقبًا رقميًا صغيرًا فى جدار أحدث المواقع المنضمة إلى الشبكة ، أعنى موقع (هدف) ، ومنه استطاع القفز عبر المواقع حتى أصبح فى قلب النظام ، وظهر العنكبوت فى النهاية على موقع (هايبر سايبر دوت كوم) نفسه !

رفعت إليه عينى ، وقلت معدلة من وضع نظارتى فوق أنفى :

- وما الذى يدريك أنه مخترق أو عابث واحد ؟! أليس من المحتمل أن يكون تنظيمًا كاملاً ؟! منظمة مثلاً أو ...

قاطعنى هازًا كتفه الأيمن ، وماطًا شفتيه فى أسف :

- يبدو أنك لا تعرفين شيئًا على الإطلاق !

أردت أن أخبره بأن اليوم خارج جدول عملى فى

الإدارة ، وبأن ما أقوله يبدو أكثر منطقية من أن يفعل هذا شخص واحد ، وبأن الجهل لا يدعو إلى الازدراء بهذا الشكل ، خاصة حين لا يكون عن تقصير أو تخاذل ، لكنى لم أقل شيئًا لأن الدكتور (مؤنس) دخل إلى المعمل وقتها وصفق بيديه ، فاستدارت إليه عيون الجميع ، حتى إنه خيل لى أن الشاشات التى يعلو غالبيتها ذلك العنكبوت الأحمر قد استدارت ناظرة نحوه هى الأخرى ، إن كانت تستطيع فعل شىء كهذا ..

ساد الصمت ، وخيل لى من مجلسى البعيد أن حاجبىْ خالى قد ازدادا تقطيبًا ، ولما تلاقت عيوننا - وهو يتفحص وجوه الشاخصين نحوه واحدًا واحدًا فى سرعة - أدركت أنه ليس مجرد تصور ..

الأمور تزداد سوءًا كما هو واضح ..

- إن الأمور تزداد سوءًا يا سادة !!

كنت أعرف أن حدسى لا يخيب ، وها هو ذا الدكتور (مؤنس) يفسر كل الأمور :

- .. بالنسبة لأعضاء الفريق التقنى الذين استدعيناهم

لينضموا إلينا (وأرسل نحوى ونحو آخرين بنظرات كأنه يخصنى ويخصهم بالحديث) برغم أنهم خارج جدول اليوم ، أعتقد أننا مدينون لهم بتفسير سريع ومختصر للأمور التى نتعامل معها هاهنا .. منذ ساعة تقريبًا ..

وطفق يروى قصة الاختراق التى رواها لى (رافى) منذ قليل ، وانطفأت أضواء المكان ليعرض على الحائط صور متتالية لمواقع (هايبر سايبر) وقد حل العنكبوت وشبكته محل واجهاتها الأصلية ..

نظرت إلى (رافى) فى الظلام فوجدته يختلس النظرات نحوى ، تظاهرت بأنى لا أهتم وعدت أتابع ما يقوله الدكتور (مؤنس) ..

- .. بدأ الأمر بموقع (هدف) ، ثم امتد إلى باقى المواقع حتى انتهى الأمر بسقوط الموقع الأم ، وبرغم أننا نقاوم الاختراق منذ اكتشفناه إلا أن المسألة تزداد صعوبة بمرور الوقت ، فالبرنامج المزروع داخل النظام ليس إلا فيروسًا متطورًا يكرر نفسه بغير انتظام وبصفة عشوائية على ذاكرة المزودات الخادمة المرتبطة ببعضها ..

سأل أحد أعضاء الفريق المنضمين حديثًا مثلى :

- ولماذا لا نستخدم الأمر Format معيدين الذاكرة إلى حالتها البكْر ؟!

أجاب خالى بسرعة كأنه كان يتوقع السؤال :

- هذا ما نحاول فعله منذ ساعة ، فالفيروس - كما هو واضح - مقاوم للأمر Delete ومقاوم أيضًا لكل الأوامر الفعالة المشابهة التى تستخدمها برامج مقاومة الفيروسات المعروفة ..

وصمت هنيهة قبل أن يقول :

- .. المشكلة ها هنا أن الذاكرة التى لدينا مقسمة إلى عشرات الوحدات Sectors ، وأننا كلما نبدأ فى مسح محتويات بعضها نجد الفيروس الفتاك يتسلل إليها مجددًا قبل أن نصل إلى مسحه من الوحدات الباقية .. إن هذا العنكبوت أسرع منا بعشر مرات على الأقل !

سألتُ أنا وقد استحوذ الأمر على انتباهى كليًا :

- ولماذا لا نعيد تقسيم الذاكرة إلى ذاكرة واحدة كبيرة يتسنى لنا مسحها مرة واحدة ؟!

تنهد خالى فى مرارة ثم قال :

وكأن المخترق اللعين يقرأ أفكارك يا (دينا) ، فقد زود فيروسه ببرنامج جانبى يعطل قدرتنا على برمجة إعادة التقسيم !

غمغمت بصوت خفيض :

ـ يا للعبقرية !

واستدرت بعفوية فوجدت (رافى) مازال محدقًا بى ، بعينين التمعتا فى الظلام النسبى المحيط ، وكدت أقسم لنفسى إن نظراته هذه ليست من البراءة فى شىء كما أحاول إيهام نفسى !

قال الدكتور (مؤنس) :

ـ يجب أن نخبركم أيضًا بأمر الرسالة التى تلقيناها عبر بريد الإدارة الإلكترونى بعد بداية عملية الاختراق هذه بعدة دقائق فحسب ، وهى رسالة ممسوحة العنوان مجهولة المصدر كما نلاحظ جميعًا ..

ألقى جهاز تسليط الصورة بنسخة من الخطاب على الحائط ، وشرع خالى يقرؤه ، فى حين حدقت أنا فى الرسم المتحرك ـ نفس الرسم المطل من واجهات المواقع ـ للعنكبوت الذى ينسج الشبكة فى سرعة ..

كان الرسم يحتل صدر الرسالة الإلكترونية ، وقد تراصت أسفله سطور قليلة تقول :

أعزائى ..

صديقكم العنكبوت يحييكم ، ويتمنى لكم نضالاً وطنيًّا مشرفًا ..

البقية تأتى ..

العنكبوت ؟

قال خالى بعد أن فرغ من قراءتها :

ـ كما نرى فهى مكتوبة بالعربية ، وتحمل سببًا للهجمة (النضال الوطنى المشرّف) كما يدعى كاتبها الذى يطلق على نفسه لقب (العنكبوت) ، وتهدد بالمزيد من الأفعال التخريبية فى عبارة مقتضبة (البقية تأتى) ..

قال قائل :

ـ إنها (إسرائيل) إذن ..

ـ أو جهة تريد لنا تصور ذلك !

ـ كل الاحتمالات متساوية الآن ..

قالها الدكتور (مؤنس) فى عصبية ، ثم تابع :

ـ .. الأولوية فى هذه اللحظة لصد الهجمة ، ولاستعادة السيطرة التامة على الشبكة المختَرَقة .. إننا نعمل بتنسيق كامل مع فريق تقنى على المستوى بمعامل (هايير سايير دوت كوم) الفائقة ، وقد استدعينا أعضاء الفريق الإضافى من أجل العمل فى

كتلة واحدة نحتاج إلى مجهود كل فرد فيها لتنفيذ خطة محدددة ..

سأل سائل :

ـ ما هى ؟!

أجاب الدكتور (مؤنس) :

ـ تنفيذ الأمر Format !

ثم فسرّ :

ـ .. سنتغلب على المشكلة التى تواجهنا لو قمنا جميعًا بتوحيد الجهود ، وتولى كل فرد مهمة خمسة قطاعات فقط ، أن يتم ذلك فى توقيت موّحد بحيث لانفاجأ بالفيروس وقد قفز من جديد إلى قطاع تم تنظيفه ..

استحسن الأعضاء الجدد الفكرة ـ ومنهم أنا بالطبع ـ غير أن أحدًا آخر كان يشغل ذهنى لحظتها :

ـ ما الذى يزداد سوءًا إذن يا دكتور (مؤنس) ؟!

التقت الأنظار عند وجهى ، غير أنى تجاهلتها وأنا أحدق فى خالى الذى صمت مترددًا ، قبل أن يحسم أمره ويقول :

ـ فى الواقع يا سادة ..

وعاد التردد والحسم يتجاذبانه ، حتى انتصر الأخير فقال خالى متابعًا :

ـ .. لقد تسرب الخبر إلى وسائل الإعلام !

★ ★ ★



(نص مشاركة لعضو فى أحد منتديات الحوار العربية ـ ٤ يونيو)

سيف الدين (عضو نشط) ـ تاريخ التسجيل : ٦ أغسطس ١٩٩٩ ـ آخر مشاركة : ٣ يونيو ٢٠٠٢
عدد المشاركات : ١٢٩٧

« مرحبًا يا أصدقاء ..

هل زار أى منكم موقعًا من مواقع شبكة (هايير سايبر) ؟!

لقد حاولت منذ دقائق دخول موقع (نذاكر أون لاين) من أجل مراجعة بعض الدروس (تعرفون أننى أنتظر امتحانات الثانوية العامة بعد أيام .. دعواتكم بالنجاح) ، فوجدت شيئًا غريبًا ..

وجدت رسمًا لعنكبوت أحمر يصنع شبكة !

حاولت ضغط زر (التجديد Refresh) لكن العنكبوت ظل أمامى !!

فكرت فى أنه ربما يكون عطلاً بالموقع ، فوجدت أن أفضل ما يمكن فعله هو الذهاب إلى موقع (هايير سايير) الأساسى والإرسال لهم بالبريد الإلكترونى لأسأل إن كان هناك عطل بالفعل ، لكنى دهشت بشدة عندما وجدت المنظر يتكرر أمامى هناك !!!

حاولت الدخول بعدها إلى مواقع الشبكة الأخرى لكن النتيجة ظلت واحدة بكل أسف ، العنكبوت الأحمر الذى يصنع نسيجًا فوق الشاشة !

ما الذى يجرى ؟!

هل هو عطل بالفعل ؟!

أم أن الشبكة تنوى تغيير اسمها إلى (العنكبوت الأحمر) « وجه جناحك » أو (الرجل العنكبوت) « وجه ضاحك آخر » مثلاً ؟!

برجاء الإفادة إن كان هناك من يهتم ! »

رد من :

دمعة الوادى (عضو فعال) ـ تاريخ التسجيل : ١٩ يوليو ٢٠٠١ ـ آخر مشاركة : ٤ يوليو ٢٠٠٢ عدد المشاركات : ٤٣٦

« عزيزى ، سيف الدين ..

أنا الأخرى أعانى نفس المشكلة ، فهناك ملف أغنية لـ (كاظم الساهر) أقوم بتحميله من موقع (موسيقى دوت كوم) على مراحل ، ومنذ ساعة وبرنامج (تسريع التحميل) يحاول الاتصال بالموقع المذكور دون جدوى ، ولما قررت دخول الموقع لأرى أين المشكلة بالضبط (فهى المرة الأولى التى أواجه فيها مشكلة كهذه مع هذا الموقع المتميز بالذات) رأيت العنكبوت الأحمر الذى تتحدث عنه ..

بصراحة أجهل مصدر المشكلة تحديدًا ، ربما توقف الموقع عن العمل لإفلاسه مثلاً ! »

رد من :

أمير العالم المجهول (عضو جديد) ـ تاريخ التسجيل :

١٣ يناير ٢٠٠٢ ـ آخر مشاركة : ١ يونيو ٢٠٠٢ ـ عدد المشاركات : ٢٥ .

« من ذا الذى يفلس يا عزيزتى (دمعة الوادى) ؟!

لعلك تجهلين إذن أن رأس مال الشبكة التى تتحدثين عنها يقدر بمئات الملايين من الجنيهات (المصرية) كما كتبت الصحف ، وأن رئيس مجلس إدارتها هو الملياردير المعروف (فؤاد بهجت) بنفسه !

كيف يمكن أن تفلس إذن ؟! (هذا ليس حسدًا «وجه ضاحك») !

عمومًا إذا كنتم تريدون معرفة سر ما يحدث فإليكم هذه الوصلة إلى شبكة الأخبار العربية (محيط) ..

أو يمكنكم متابعة المستجدات على شبكة الأخبار التلفزيونية العالمية (فى بى سى نيوز) ..

إنهم الإسرائيليون الأوغاد حتمًا ! »

* * *

(نص الخبر المنشور فى شبكة الأخبار العربية (محيط) بتاريخ ٤ يونيو)

اختراق (هايبر سايبر) !

القاهرة ـ محيط .

فوجئ مستخدمو الإنترنت فى (مصر) والعالم العربى بأسره بأن شبكة مواقع (هايبر سايبر) الخدمية قد توقفت عن العمل فجأة منذ ما يقرب من ساعة ، وأن الواجهات التفاعلية قد تبدلت إلى رسم موحّد لعنكبوت متحرك يقوم بنسيج شبكة من الخيوط الحمراء (انظر الصورة على اليسار) ..

من المعروف أن هذه الشبكة تتبع رجل الأعمال المصرى (فؤاد بهجت) المشهور بمواقفه الوطنية القومية ، بالذات تجاه قضية السلام فى الشرق الأوسط ، وهو ما يتوافق مع ما أدلى به مصدر من مصادرنا رفض الكشف عن هويته ، من أن هناك أياد صهيونية وراء هذه الفعلة التخريبية المتعمدة ..

هذا وتنتظر أن ..

* * *

(مقطع من بث حى مأخوذ عن قناة (فى بى سى نيوز) الفضائية بتاريخ ٤ يونيو - الساعة ١١٫٣٤ صباحًا) ..

(على الشاشة هناك شارة : (أنباء عاجلة) أمام المذيع الوقور) ..

المذيع الوقور : وقد وافانا مراسلنا فى (القاهرة) بأن شبكة المواقع المعروفة شرق أوسطيًا باسم (هايبر سايبر دوت كوم) قد تعرضت لاختراق منذ ما يقرب من النصف ساعة ، وأن هناك رسم لعنكبوت أحمر متحرك ..

(ترتسم على الشاشة صورة العنكبوت الذى يبنى شبكته)

- يعلو واجهات المواقع الآتية : ....

(يذكر المذيع أسماء المواقع مع كتابة إلكترونية لها فوق الشاشة)

.. وقد حاول مراسلنا الحصول على تصريح من المسئولين بالشركة ..

(نقل حى من موقع الشركة ، الصحفيون مزدحمون أمامها والسيد (فؤاد بهجت) ومن خلفه رجاله وحرسه يخترقون الزحام المرابط أمام المدخل ، متجاهلين جميعًا الأسئلة والمايكروفونات التى انهالت عليهم) ..

.. لكنه فشل فى هذا ، وحتى هذه اللحظة مازال الموقع تحت الاختراق ، برغم المحاولات التى يبذلها الخبراء فى الشركة وفى أجهزة أمن السايبر المصرية للتغلب عليه ..

فى (أفغانستان) ....

★ ★ ★

(عودة إلى مذكرات (دينا واصف)) ..

.. بعد أن فرغ الدكتور (مؤنس) ، خالى العزيز من عرض اللقطات علينا ، أضاء المعمل مجددًا ، ومجددًا لمحت تلك النظرات التى يسددها (رافى) نحوى فى صراحة تجاوزت الحدود المعقولة ..

أمعنت فى تجاهله ، وانغمست من جديد فى من قال معلّقًا :

ـ يبدو أن هناك من يدفعنا دفعًا للشك فى (إسرائيل) ..

قال خالى هازًا رأسه بالإيجاب :

ـ هذا واضح بالفعل ، إنهم فى الغالب يلعبونها كما لعبوها معنا مسبقًا فى السابع والستين .. نفس الظروف القديمة بمقاييس عصر السايبر .. يريدون منا أن نفقد أعصابنا ونتخلى عن ضبط النفس لنتحرك بعشوائية تسببت فى هزيمتنا مسبقًا ..

قلت :

ـ إنها حرب أعصاب إذن ..

أيدنى الدكتور (مؤنس) هاتفًا :

ـ بالضبط .. لكننا لن نقع فى نفس الفخ مرتين ..

وصفق متابعًا بنبرة أكثر علوًا :

ـ .. اتخذوا أماكنكم أمام حواسيبكم بسرعة ، وعندما تصلكم الإشارة عبر الشاشات ، يبدأ العمل على الفور .. لابد من أن نستعيد السيطرة على أجهزتنا

حتى نتحول من خانة (رد الفعل) إلى خانة (الفعل) .. وشتان قطعًا ما بين الخانتين ..

استدرت بمقعدى لأواجه الشاشة التى مازال يعلوها العنكبوت المتحرك ، وشعرت بـ (رافى) يضع مقعدًا بجوارى ويجلس عليه ..

ـ هل تسمحين لى ؟!

سألته بدورى :

ـ بماذا ؟!

ـ بالجلوس إلى جوارك ومتابعتك وأنتِ تعملين ..

قالها فى مرح ، فقلت وكلّى رغبة فى إفقاده مرحه :

ـ أليست لك وظيفة أخرى هاهنا ؟!

لدهشتى بلغ مرحه حد الضحك ، وهو يقول ملوّحًا بيديه على طريقة الفكاهة الأمريكية البغيضة :

ـ أوه .. كلا .. هاها .. لقد انتهى دورى وبدأ دوركم أنتم !



وشعرت بـ (رافى) يضعُ مقعدًا بجوارى ويجلس عليه ..

لم أفهم معنى حديثه ولم أسأله إذ أحنقنى بما فيه الكفاية ، ليجلس أينما شاء فلا شأن لى الآن إلا بالعمل ..

ومر الوقت عصيبًا ..

مهلكًا ..

مميتًا ..

فشلت عملية المسح فى المرة الأولى ، لم نكن جميعًا نعمل بالتناغم السريع المطلوب لهذا فر (العنكبوت) من قبضتنا كالزئبق وعاد لينشر نفسه فى القطاعات التى تم تطهيرها ، أصابنى هذا بخيبة أمل عرضية سرعان ما تغلبت عليها وعدت ممتلئة بالإصرار وبالعزيمة ، ولابد أن هذا ما اعترى الجميع سواء هنا فى المكتب (١٧) أو فى معامل (هايير ساير) ..

بدأت حملة الإبادة الثانية ، كثفنا الجهود وكان تفاهمنا أسهل وأسرعْ استغرقت العملية وقتًا أطول

من سابقتها ، وكدنا نعزل الفيروس داخل الخمس قطاعات الأخيرة ، غير أنه ـ بشكل ما ـ غافلنا وتسرب إلى قطاع نظيف جانبى ، ومنه إلى بقية القطاعات مجددًا ..

ارتفعت صيحات الحنق والاستنكار واليأس ، حطم البعض لوحات مفاتيحهم بقبضاتهم من الغيظ ، إنه نفس الشعور الذى يعتريك عندما تصل إلى المرحلة الأخيرة فى لعبة (فيديو) ، وتفاجئك قبل أن تنهيها بثانية واحدة عبارة (انتهت اللعبة) ، فتجد نفسك مضطرًا لأن تبدأ من جديد حتى تصل إلى نفس النقطة ، وقد تصل أو لا تصل !

غير أن هذه ليست مجرد لعبة بالطبع ، إننا نؤدى وظائفنا التى يدفعون لنا رواتبنا من أجلها أولاً ، ونخوض حربًا ضد من يحاولون تشويه سمعة وطننا ثانيًا ، لذا ففكرة إغلاق الجهاز والذهاب للعب الكرة مثلاً على سبيل التجديد ليست واردة على الإطلاق !

تسلحنا بالمزيد من الإرادة ، وبسملنا وحوقلنا وتوكلنا على من بيده ملكوت كل شىء ، كان التناغم هذه المرة

حتميًا ، وكان العمل سلسًا لينًا ، غير أن الأعصاب كانت مشدودة عن آخرها كوتر العود الأخير ، وبرغم أننا استغرقنا وقتًا أطول هذه المرة وبرغم أن القلوب بلغت الحناجر ، إلا أن النجاح كان حليفنا أخيرًا ..

ومع اختفاء العنكبوت الأحمر اللعين وشبكته الحمقاء من فوق الشاشات ، انفجر المكان بصيحات الظفر والاستحسان ، وبابتهالات الشكر للمولى الذى وفقنا أخيرًا ، واقشعر بدنى لكن انفعالى ظل جامدًا وأنا أحدق فى الشاشة ، لا أنكر أن الدموع كادت تهزمنى ـ دموع الفرح بالطبع ـ لكنى كنت أقوى منها إذ لم أنس ذلك الشاب الباسم الجالس بجوارى ، ومازلت وسأظل أمقت البكاء أمام الغرباء !

نظرت إلى ساعة الحاسوب ، لقد مرت ثلاث ساعات كاملة بدت أطول من دهور لا تنتهى ..

ـ أحسنت صنيعًا !

قالها (رافى) وبسمته تتحول إلى شارع طويل ،

فهززت رأسى أن (شكرًا) دون أن أحول بصرى إليه ، على هذا الفتى أن يعلم أننى لست من الإناث اللائى ينجرفن وراء مشاعرهن بسهولة ، وعليه أن يبتعد عنى بقدر ما يستطيع قبل أن يندم على أنه لم يفعل من تلقاء نفسه ..

كان هذا ما أفكر فيه عندما دوى النداء عبر مكبرات الصوت :

- (دينا واصف) .. (رامز خليل) .. (رافى عبد اللّه) .. برجاء التواجد فى مكتب السيد المدير للأهمية ..

تكرر النداء ، والتفتُّ باحثة بعينى عن خالى وسط جموع العاملين من حولى لكننى لم أجده ، وسمعت (رافى) يقول ناهضًا :

- يا للصدفة السعيدة .. إنهم يريدوننا معًا !

ونظرت إليه أخيرًا فرأيت بسمته التى تحولت إلى حىّ كامل !!

فى مكتب المدير اللواء (عفت حفنى) وقفنا ، وكان

خالى جالسًا أمام اللواء المنهمك فى التهام حلوى العرقسوس السوداء (المقززة !) ، وقد أشار - خالى لا اللواء - نحونا بالترتيب وهو يقول :

- المهندس (رامز خليل) ياسيادة اللواء هو صاحب فكرة القضاء الجماعى على الفيروس .. إنه خبير (فيروسات) لايشق له غبار .. والمهندس (رافى عبد اللّه) هو من حلّ لنا كيفية دخول المخترق إلى الأنظمة ، إذ هو برغم حداثة سنه من القلائل الأفذاذ فى اكتشاف وتعقب ثغرات الأنظمة وإن لم يكن بهذه البراعة فى مقاومتها !

وضح (رافى) بقوله :

- تستطيع القول إننى خبير فى التشخيص لا العلاج ياسيادة اللواء ..

أراد خالى أن يتابع :

- .. أما (دينا) فهى ..

لكن اللواء (حفنى) قاطعه ليتكلم أخيرًا :

ـ أعرفك يا فتاة .. لقد رأيتك مسبقًا ..

وصمت قليلاً قبل أن أقول :

ـ مع العميد (منصور حرب) يا سيـ ....

قاطعنى هاتفًا :

ـ أجل .. أجل .. وكان معكما تلميذه النجيب المصاب .. تذكرت !

تنحنحت فى حرج قبل أن أقول :

ـ إنه يتحسن يا سيدى ..

ـ من ؟! التلميذ ؟! نعم .. أدرى أنه يتحسن .. لقد سافر العميد (حرب) إلى (باريس) خصيصًا للاطمئنان عليه ..

لم أفهم إلام يرمى بهذا الكلام ، ونظرت إلى خالى كأنى أستغيث به ليعود بالحديث إلى مجراه الأصلى ، ففعل مشكورًا :

ـ لم نأت بكم إلى هنا لإطرائكم أو لمنحكم أنواط التميز ، بل لأن هناك المزيد من المخاطر المحتملة ..

سأل (رامز) فى قلق :

ـ هل وقع حادث آخر من هذا النوع يا سيدى ؟!

أجاب اللواء (حفنى) سؤاله فى صرامة تليق بقائد :

ـ القاعدة هى أن نتحرك قبل وقوع الحادث يا فتى ..

وفسر الدكتور (مؤنس) بقوله :

ـ إن لدينا تهديدًا فى الرسالة الواردة إلينا بالمزيد من أعمال التخريب ، وهذا يتطلب منا التحرك تحسبًا لأى حركة مشابهة ..

عقد (رافى) ساعديه أمام صدره وهو يسأل :

ـ ما الذى يمكننا فعله يا سيدى ؟!

أجابه اللواء (حفنى) :

ـ الأولوية الآن لمعرفة كنه وهوية هذا (العنكبوت) المزعوم ..

علق (رافى) بعفوية :

ـ تفكير سليم !

قال خالى متجاهلاً إياه :

ـ أعوان لنا فى العالم السفلى لفضاء السايبر استطاعوا أن يحصلوا علـى ملف محادثـة تمت منذ عدة أيام عبر مزودات الـ (LCQ) الشهيرة ..

سأل (رامز) يتأكد من المعلومة التى يعرفها :

ـ الإسرائيلية ؟!

ـ أجل ..

وانطفأ ضوء الحجرة لتنطبع علـى الجدار المقابل صورة ضوئية مكبرة للمحادثة التى تمت بين طرفين أحدهما يدعى (العنكبوت) والآخر (شخص ما) ..

انهمكت فـى قراءة النص ، وأفقت علـى صوت (رافى) يقول مع عودة الضوء :

هناك الآلاف ممن يمكن أن يحملوا هذا الاسم المستعار على مزودات الـ (LCQ) يا سادة !

هز (رامز) رأسه مؤيدًا وقال :

ـ هذا صحيح ، إن هذه المزودات لا ترفض تكرار الأسماء المستعارة :

سأل الدكتور (مؤنس) وقد ضايقته الملحوظة المتحذلقة :

ـ من يمكن أن يتحدث عن (ثرى مصرى) منهم فى ظروف كهذه ؟!

ساد الصمت ، حتى قطعه (رافى) فـى النهاية ملوحًا بيده :

ـ أنا أستطيع الحصول على الملف الخاص بكل منهما على مزودات الـ (LCQ) .. قال خالى :

ـ لا حظ أن أرقام التسجيل ليست واضحة فى ملف الحوار .. .

ـ لاحظت هذا طبعًا !

قال اللواء (حفنى) فى رضا :

ـ ستكون خطوة لا بأس بها أبدًا ..

عدنا إلى المعمل (ج) ـ ومعنا الدكتور (مؤنس) ،

وتحلقنا حول (رافى) الذى أدهشتنى براعته وسلاسة تعامله مع جهازى ، هذا الفتى وُلد ليصبح خبيرًا حاسوبيًّا !

- ها هما ..

قالها الفتى مبتسمًا وهو يشير إلى الملفين المفتوحين أمامنا ، وكل منهما يعلوه واحد من الاسمين المستعارين .. لقد فعلها قبل حتى أن ندرك ماذا كان يفعل !

- كما توقعت ..

قال الدكتور (مؤنس) ممتعضًا ..

- الملفات خالية من أى بيانات !

كانت الخانات جميعها خالية بالفعل ، مما خيب آمالنا فيما عدا (رافى) الذى أضاف الاسمين إلى (قائمة التعارف) فى نسخة الـ (LCQ) التى تعمل على جهازى ، وهو يقول متفائلاً :

- نستطيع الآن - على الأقل - أن نتتبعهما فى حالة وجودهما على الخط ! قلت :

- احتمال بعيد ، ربما يستخدمون أسماء مستعارة أخرى ، بل ربما يستخدمون برامج أخرى تعمل على مزودات لا علاقة لها بالـ (LCQ)

قال (رافى) وهو ينهض من فوق مقعدى :

- هذا ما يمكننا فعله الآن على الأقل ..

غمغم (رامز) ممتعضًا :

- صدقت ..

وغمغم خالى مبتعدًا نحو آلة القهوة البعيدة :

- علينا أن نفكر فى وسائل أخرى أكثر فاعلية !

جلست أمام جهازى وأنا أقول محاولة التظاهر بالحماسة :

- لنفكر !

لكنى فشلت على ما يبدو ، فقد ابتعد (رامز) بعد أن قال :

- سأعود لجهازى !

أما (رافى) فقد عاد يعقد ساعديه ، ويوسّع فى بسمته حتى أصبحت مدينة كبيرة وهو يسألنى فى افتخار بيّن :

ـ ما رأيك ؟!

قلت رادعة محاولاته الصبيانية الطائشة :

ـ رأيى أننا لم نتقدم خطوة واحدة !

ـ حقًّا ؟!

سألنى باستخفاف أجهل سببه ، ثم إنه ضرب راحته بظهر الكرسى الذى أجلس عليه هاتفًا :

ـ .. سأذهب إلى دورة المياه .. أستأذنك ..

يا لغرابة الأطوار !

ابتعد ، وأدرت أنا شاشة الحاسوب لأبعده عن العيون وأكتب هذه الكلمات فى صفحات كثرت ، لقد أنهى خالى كوب قهوته الثالث ، و(رامز) يقدح زناد أفكاره أمام حاسوبه هنالك ، و(رافى) أعتقد أن إسهالاً حادًّا قد أصابه فى دورة المياه ، و ....

رباه !

كلا .. هذا غير صحيح ..

هل تخدعنى عيناى أم ؟!

الاثنان ؟!

وفى وقت واحد ؟!

هاهما يكتسيان باللون الأزرق دلالة وجودهما على الخط ..

(العنكبوت) ..

و(شخص ما) ..

ربما أعود لاستئناف الكتابة وربما لا أعود ..

أما الآن .... !

* * *





(حوار تم عبر البرنامج الشهير (I CQ) بتاريخ ٤ يونيو)

شخص ما : ما فعلته لا يصدَّق يا رجل !

العنكبوت : إنه لشرف أن أسمع منك هذا يا سيدى ..

الشخص : لقد وضعت المصريين فى أحرج المواقف الإعلامية منذ حادث اختطاف طائرتهم الأخير !

العنكبوت : لا تنس أنهم قد أحبطوا الحادث وخرجوا منه بمهارة(*) ..

الشخص : نعتمد عليك هذه المرة فى ألا يفعلوا ..

العنكبوت : حادث (هايبر سايبر) هذا ليس إلا أول الغيث ، إننى أعد لهم حادثًا أنيقًا أكثر تأثيرًا معنويًا وإن كنت أثق أنهم سيتكتمون عليه إعلاميًا ..

(★) راجع العدد رقم (٨) ـ (عملية فوق السحاب) ..

الشـــخص : ستنتقل إلى الخطوة الثانية إذن !

العنـكبـوت : لقد انتقلت إليها بالفعل ، إننـى أنفذ الخطة الآن بينما أحادثك !

الشـــخص : وماذا عن الضربة الكبرى ؟!

العنـكبـوت : هذه نتركها لصباح الغد ..

الشـــخص : هل أنت واثـق مـن مقدرتـك علـى تنفيذها ؟!

العنـكبـوت : يبدو أنـك مصر علـى تلقى لكمـة فى أنفك ، ذكرنـى بـأن أفعل علـى الفور عندما أراك يا صاح ..

الشـــخص : ما زلت أعتبرها فكرة مجنونـة برغم كل شىء ..

العنـكبـوت : سيتلاشـى تفكيرك مع الساعات الأولـى مـن اليـوم الجديـد .. بالمناسـبة ، ألا يذكرك هذا التاريخ بشىء ما ؟!

الشـــخص : تاريخ اليوم أم الغد ؟!

العنـكبـوت : الغـد ..

الشـــخص : بالطبع .. إنه ، يا إلهى .. كيـف فاتنى هـذا ؟! أنـت عبقـرى حقيقـى أيهـا العنكبوت ..

العنـكبـوت : قلهـا (أنـت عنكبـوت حقيقـى أيهـا العبقرى) !

الشـــخص : سيتذوقون طعم هزيمة جديدة إذن فى نفس التاريخ ..

العنـكبـوت : نعم ، فى الخامس من يونيو ..

الشـــخص : لكن ..

العنـكبـوت : لكن ماذا ؟!

الشـــخص : مـا زلـت أعتقـد أنهـم يسـتطيعون الوصـول إلينـا مادمنـا نسـتعمل هـذا البرنـامج المكشوف فى التحاور !

العنكبوت : وماذا فى هذا ؟! دعهم يصلون !

الشخص : بهذا قد نفقد المبادرة ..

العنكبوت : العناكب لا تستخدم عامل المفاجأة ياصديقى ، إنها تبنى شباكها فى صبر وأناة ، ثم تنتظر أن تقع الفريسة فيها لتقترب منها فى بطء متلذذة بمنظرها وهى تتعذب فى انتظار الموت القادم لا محالة ..

الشخص : هذه الوسائل لا تفلح دومًا يا صديقى ، ومخاطرها أعظم من جدواها ..

العنكبوت : ليس حين يستخدمها عنكبوت محنك مثلى .. أراهنك يا عزيزى على أن المصريين يسجلون حوارنا هذا الآن ، بل وقد يتتبعون مصدر وجود كل منا ويعثرون عليه ، لكن المحصلة النهائية بالنسبة لهم صفر .. إن كل ما يفعلونه بلا جدوى إن أردت رأيى ..

الشخص : دعنى أعيد عليك ما أقول دائمًا : حذار من الإفراط فى الثقة ..

العنكبوت : حذرنى من الإفراط فى التدخين ، أما الثقة فهى ملكى بلا منازع أو شريك .. وحتى أؤكد لك على قولى فسأرسل لهم برسالة تحذير صريحة قبل الهجمة الكبرى ، ولنر أى مهارة تلك التى يتمتعون بها ..

الشخص : أنت مسئول عن تصرفاتك من الألف إلى الياء ، كل ما يهمنا نحن هو نجاح العملية ..

العنكبوت : ستنجح ، وعندما يقول (العنكبوت) شيئًا فهو يعنى ما يقول ..

الشخص : سنلتقى مجددًا ..

العنكبوت : لن يمر وقت طويل ، إن العملية فى حيز التنفيذ الآن ..

الشـــخص : ومتى سيكتشفونها فى ظنك ؟!

العنـكبـوت : هذا يعتمد على مهارتهم .. أتصورهم الآن وهم يحدقون فى الشاشات بذعر أبلـه ، ثم بعد قليل وهـم يعصـرون أدمغتهم الخاوية فـى محاولـة لكشف ماهيـة الحـادث الثـانى ، فـلا يجـدون أمامهم إلا الحوائط يخبطونـهـا بهـا .. هل هناك متعة تضـاهى ذلـك المشـهد يا عزيزى ؟!

الشـــخص : أعترف أنك عنكبوت حقيقى ..

العنـكبـوت : إنك تعطينى الشرف مرتين فى حوار واحد .)

★ ★ ★

(نص الرسالة الإلكترونيـة الـواردة إلـى صندوق إدارة المهـام الخاصــة ، المكتـب (١٧) بتـاريـخ ٤ يونيو ـ الساعة ٦/٠٤ مساءً)

المرســل : العنكبوت (العنوان ملغى)

الموضــوع : إليكم الحادث الثانى !

أعـزائى ..

صديقكم العنكبوت يحييكم من جديد ، ويهنئكم على المجهـود الرائع الذى بذلتموه من أجـل التغلـب علـى مـا فعلـه ، فقـد أمتعتمـوه حقًّا طـوال السـاعات الماضية ، وهـو ينتظر سـاعات أخرى من المتعة فى صحبتكم ..

لقد وعدتكم بأن هناك (بقيـة) ، ومـن عاداتى ألاّ أعِـدَ إلا بما أستطيع البرّ به ، ومن جهتى نفذت الوعد ، وبقى لكم أن تجتهدوا لتعرفوا ما حدث ، وإن كنت أعتقد أنكم لن تفعلـوا إلا بعد فوات الأوان ..

وحتى أكون عادلاً إليكم السؤال التـالى : كيف يمكـن للمرء أن يقضى على حياة شخص ما باستخدام الحاسوب ؟!

سؤال صعب لكن فيه تفسير كل شىء ..

انتظـروا الضربـة الكبـرى صبـاح الغـد ، ولتسـتعدوا لهزيمـة جديدة فى عصر السايبر ..

العنكبوت ؟

★ ★ ★

الثلاثاء ٤ يونيو.

عدت لاستئناف الكتابة لأنى لم أجد شيئًا أفضل أفعله ..

العقارب الكبيرة على ساعة الجدار الدائرية الضخمة تقترب من الثامنة مساءً ، مصابيح النيون تكسو المعمل باللون الأبيض ، الكثير من الزملاء عادوا إلى منازلهم والكثير بقى فى محاولة جديدة للبحث عن الخطر المزعوم وقوعه ..

الدكتور (مؤنس) عاد إلى مكتبه منذ قليل وعلى وجهه يأس بلا حدود ، لابد أنه الآن يحدق عبر شاشة حاسوبه فى حوار الـ (ICQ) المسجل ، وفى رسالة (العنكبوت) الإلكترونية المستفزة ، سائلاً نفسه للمرة الألف بعد المليون : ماذا يعنى هذا الوغد ؟! ما معنى القضاء على الحياة باستخدام الحاسوب ؟! كيف يمكن أن يتم هذا ؟! هل يخدعنا ؟! أم هو يحول أنظارنا فقط عن مكان نشاطه الفعلى ؟!

فرضت الأسئلة نفسها فور أن تابعنا الحوار عبر برامج تتبعية خاصة وجهناها نحو مزودات الـ (ICQ) ذات المناعة الهزيلة .. حاول خبراء التتبع أن يعرفوا أماكن الحواسيب المستخدمة فى إجراء الحوار ، وبطرق معقدة ـ أعترف أنى لم أفهم معظمها ـ استطاع أحدهم الاستدلال على مكان وجود الحاسوب الذى يستخدمه ذلك المدعو (العنكبوت) !

ـ لم يكن ذلك سهلاً على الإطلاق !

هتف الشاب المهندم الذى أجهل اسمه لكنى رأيته فى المعمل أكثر من مرة ـ وهو يلهث من الانفعال والمجهود ـ وعُدنا نحدق فيه بلهفة بينما استمر هو فى الهتاف اللاهث :

ـ .. لم أستطع الاستدلال على مكان الآخر المدعو (شخص ما) بنفس الطريقة ، لأنه أغلق برنامجه فور انتهاء المحادثة !

كان (العنكبوت) ما زال على الخط وحده بالفعل ،

كأنه يتحدانا بمنتهى السفور ، ولم يكن صاحبنا قد أدلى بجديد لكنه استمر يهتف ويلهث برغم ذلك :

ـ .. إن ثغرات برنامج الـ (ICQ) مغلقة فى وجوهنا بإحكام ، يبدو أن ذلك المدعو بـ (العنكبوت) يستخدم جدارًا ناريًا فائق القوة ، لذا استخدمت طريقة أخرى لتعقبه ، تتلخص فى ....

صاح خالى الدكتور (مؤنس) فيه وقد نفد صبره :

ـ كف عن الثرثرة وأخبرنا عن مكانه !

هتف الشاب المهندم على الفور :

ـ (تل أبيب) !

وران صمت رهيب على المكان ..

صمت مفعم بالغضب ..

بالثورة ..

بالكراهية ..

ـ الأوغاد ..

سمعت من يتمتم بها جوارى ، وسرت التمتمات والغمغمات والهمهمات بعدها كالنار فى الهشيم ، وأدى الفوران العاطفى إلى انفجار محدود سرعان ما تلاشى مع هتاف الدكتور (مؤنس) الحازم :

ـ برغم أن كل المؤشرات تدل على هذا من البداية ، دعونا نضع أمام عيوننا احتمالاً ولو بسيطًا بأن فى الأمر خدعة ..

كادت الهمهمات ترتفع مجددًا لكن خالى سارع بكبح جماحها :

ـ .. ليس هذا وقت الانفعال ، دعونا نستعد لمواجهة الخطر وردعه أيًا كان مصدره ..

صاح صائح مقطبًا :

ـ أى خطر ؟! إننا نجهل حتى ما يمكن أن يكونه !

عاد الصمت يحتوينا ، حتى صاح أحد المتابعين للأجهزة :

ـ هناك رسالة إلكترونية أخرى من (العنكبوت) !

- فعلها إذن !

قالها خالى وهو يحدق - والجميع من ورائه - فى الشاشة التى تعرض نص الرسالة ، وفرضت الأسئلة المذكورة نفسها من جديد ..

لم تزدنا الرسالة إلا حيرة ، ولم تضع أمام أعيننا إلا المزيد من علامات الاستفهام ، وعاد الصمت يضحك منا ساخرًا ..

- ربما أستطيع اختراق حاسوب هذا المتعجرف !

قالها (رافى) - الذى لا أدرى كيف ظهر فجأة ، متى عاد هذا الفتى من دورة المياه ؟ وكيف وقف بجوارى دون أن أشعر به ؟!

غرابة أطواره بدأت تثير أعصابى ..

وبعض شكوكى !

أشار خالى - ربما بطريقة عفوية - إلى حاسوبى هاتفًا به :

- حاول إذن ..

واستدار إلى باقى العاملين المتحلقين حوله متابعًا :

- .. أما نحن فلن نقف مكتوفى الأيدى ، سنقوم بعمل مسح شامل لكل مواقع الشبكة التى يحتمل أن تكون هدفًا تاليًا له ، ركزوا على المواقع الأمنية السرية ومواقع الرئاسة والدفاع والمخابرات وهيئة الاستعلامات ، راجعوا المواقع التجارية والاقتصادية ، بل والترفيهية الشهيرة أيضًا ..

لم يشعل قوله حماسًا ، ولم يبث قوة ، وظلت خيبة الأمل تطل من العيون الشاخصة ..

الأمر شبيه بإرهابى يهدد بوجود قنبلة فى منزلٍ بالمدينة ، إن تفتيش المدينة منزلاً منزلاً ليس حلاً عمليًّا سهلاً إلى هذه الدرجة .. ما بالك إذن والأمر كما قال (العنكبوت) يتعلق بقتل عن طريق الحاسوب ؟!

كان خالى يدرك أن محاولته قد فشلت فى إقناع الواقفين بما يقول ، ربما لم يقتنع هو شخصيًا فى الواقع ، لذا فقد أشاح عنهم فى ضيق ، متجهًا لآلة القهوة (للمرة الكم ؟!) وهو يقول :

ـ .. ومن يملك تصورًا عن كيفية ارتكاب جريمة قتل بوساطة الكمبيوتر فليفدنا أفاده اللَّه !

تفرق الجمع أمام الشاشات ، واتخذ (رافى) ـ المتحمس الوحيد تقريبًا فى المكان كله ـ مجلسه أمام حاسوبى ، ليبدأ فى العمل على الفور ..

ـ لست خبيرة فى مجال لختراق الثغرات الأمنية ولكن ...

قلت وأنا أعرف أن تثبيط همة هذا الصنف من البشر مستحيل ..

ـ .. ولكن (العنكبوت) قام بسد ثغرات الـ (LCQ) جيدًا حسبما قيل ...

أصبحت ابتسامته فى اتساعَ الكرة الأرضية تقريبًا وهو يقول :

ـ شخص مثله لابد أن يفعل !

هززت كتفى وأنا أسأله ، دون أن أفلح فى التظاهر باللا مبالاة :

ـ كيف ستتسلل إلى حاسوبه إذن ؟!

اتسعت بسمته حتى أصبحت كونًا شاسعًا إذ أجابنى ملوحًا بسبابته :

ـ إليك هذه النصيحة المجانية : إن أردتِ هزيمة عنكبوت ، فعليكِ اللعب بقواعد عالم العناكب !

لم أفهم لكنى أنفت من سؤاله عن معنى ما يقول ، لا أريد لهذا الصبى أن يتصور للحظة أنه قد أثار اهتمامى ..

لكنه تطوع وحده ـ لحسن حظى ـ بالتفسير :

ـ .. العناكب تبنى شباكها فى صبر وأناة ، ثم تنتظر أن تقع الفريسة فيها لتقترب منها فى بطء متلذذة بمنظرها وهى تتعذب فىٓ انتظار الموت القادم لا محالة !

مططت شفتى وأنا أقول ممتعضة :

ـ نعم .. تابعت هذا الجزء من الحوار على الـ (ICQ) !!

أشار (رافى) إلى اسم (العنكبوت) المضىء باللون الأزرق فى قائمة التعارف :

ـ ما سأفعله الآن هو تجنيد أكثر من عشرين حاسوبًا متصلة بحاسوبك هذا لتعمل معًا فى وقت واحد على محاولة اختراق ثغرات الـ (ICQ) ، سيردعهم الجدار جميعًا واحدًا تلو الآخر ، مؤديًا سلسلة من العمليات الرياضية الدقيقة فى زمن لا يتجاوز عُشر الثانية .. هل هذا مفهوم ؟!

غمغمت وأنا أتابع أصابعه التى تعمل فى توافق رائع وملفت للنظر ، كأنه (فريد الأطرش) فى عزفه على العود :

ـ نوعًا ما ..

ـ جميل جدًّا ..

ثم استأنف مستطردًا دون أن تتوقف أصابعه عن ضغط الأزرار للحظة :

ـ .. فى خضم انشغال الجدار النارى بصد سيل الهجمات ، سنكون نحن واقفين على أهبة الانتظار .. إن عملية صد الهجمة الواحدة تستغرق عشر الثانية كما

أسلفت ، وبين كل عملية وأخرى هناك مساحة زمنية ضئيلة جدًّا لا تتجاوز الواحد على ألف من الثانية .. هذه المساحة الزمنية تتسع بين كل هجمة وأخرى حتى تبلغ الواحد على مئتين من الثانية تقريبًا بعد الهجمة رقم (٢٠) ، وهى فترة زمنية تتيح لنا التسلل عبر الثغرة إن كنا نملك السرعة اللازمة ..

نظرت إليه فى دهشة عارمة ولسانى ينطق على الرغم منى :

ـ حقًّا ؟!

لا أنكر أنه أدهشنى حقًّا ، وأنه أثار انتباهى إلى أقصى درجة ، ويبدو أنه شعر بذلك فقال فى فخر :

ـ راقبى ما سيحدث الآن ..

وضغط زر (إدخال) بينما تعلقت عيناى بالشاشة ..

وبعد مرور ثانية واحدة فقط رأيت شارة تعلو الشاشة تقول :

تم إضافة نظام آخر عبر قناة المشاركة

- نحن الآن داخل نظام الخصم ، هنئينى !

بلغ هتاف (رافى) خالي الذى هرع نحونا ومازال كوب القهوة فى يده ، هاتفًا بدوره :

- هل فعلتها حقًّا يا فتى ؟!

وتحلق خلفنا المزيد من المندهشين قائلين عبارات من نفس النوعية .. أنا لا أنكر براعة الفتى الفذ وإلا كنت مجحفة ، كل ما هنا لك هو أننى أشعر بعدم الراحة تجاهه ، لا أدرى ما السبب ..

ربما حدس ، وربما غيرة مهنية ، لكن الشعور يسيطر علىّ بشكل غريب لا أدرى له سببًا !

- ابحث عن أى معلومة مفيدة يافتى .. هيا ، أسرع ..

كان (رافى) يتفقد أقسام القرص الصلب الصغير (١٠ مجابايت فقط كسعة تخزينية) بالفعل قبل أن يأمره الدكتور (مؤنس) ولم يجد سوى بعض الملفات التى تحوى وثائق ذات امتدادات Doc و Pdf و Jpg و Mp3 ، جميعها كانت بلا قيمة !

- ألن يشعر (العنكبوت) بوجودنا داخل جهازه ؟!

سألتُ فى توجس ، فأجابنى (رافى) وهو يلقى فى فمه بقطعة من اللادن (لا أمقت فى حياتى قدر رجل يمضغ اللادن) :

- كلا .. لقد دخلنا وانغلق الباب خلفنا .. لن يشعر بوجودنا إلا عندما نغادر نظامه ..

قال المهندس (رامز) فى مقت :

- لنهدى الوغد فيروسًا أنيقًا قبل أن نغادر ..

وسأل الدكتور (مؤنس) محنقًا :

- أهذه كل محتويات النظام ؟!

- أجل ..

قالها (رافى) وهو يتفقد المحتويات بسرعة مرة أخرى ، وسأل أحد الواقفين :

- ألا يحوى أى معلومة بشأن الحادث القادم ؟!

هز (رافى) رأسه بالنفى متأتئًا ، ثم قال :

ـ لا يحوى سوى برنامج الـ (ICQ) وبعض الملفات التافهة !

قال (رامز) وهو يحتضن ذقنه براحته :

ـ الوغد يستخدم حاسوبًا آخر لممارسة ألاعيبه إذن !

صنع (رافى) بالونًا باللادن ، فجّره ثم قال (باللاشمئزاز) :

ـ يمكننى تدمير نظامه الآن ..

ـ فيم تأخيرك يا (رافى) ؟!

هتف بها متحمس ، وانهالت بعدها العبارات المتحمسة للانتقام ، كأننا بهذا نرد للوغد ما صنعه بأنظمة (هايبر سايبر) !!

مشكلتنا الأبدية أننا قوم انفعاليون ، نغضب بسرعة وننسى بسرعة !

ـ ليكن ..

قالها (رافى) وكاد يفعلها ، لكن الدكتور (مؤنس) سارع بإيقافه :

ـ انتظر .. ليس هذا تصرفًا حكيمًا .. اتركه فقد نحتاج له بين لحظة وأخرى ، وهتف بالمتذمرين من حوله فى صرامة :

ـ .. ليعد كل إلى عمله ..

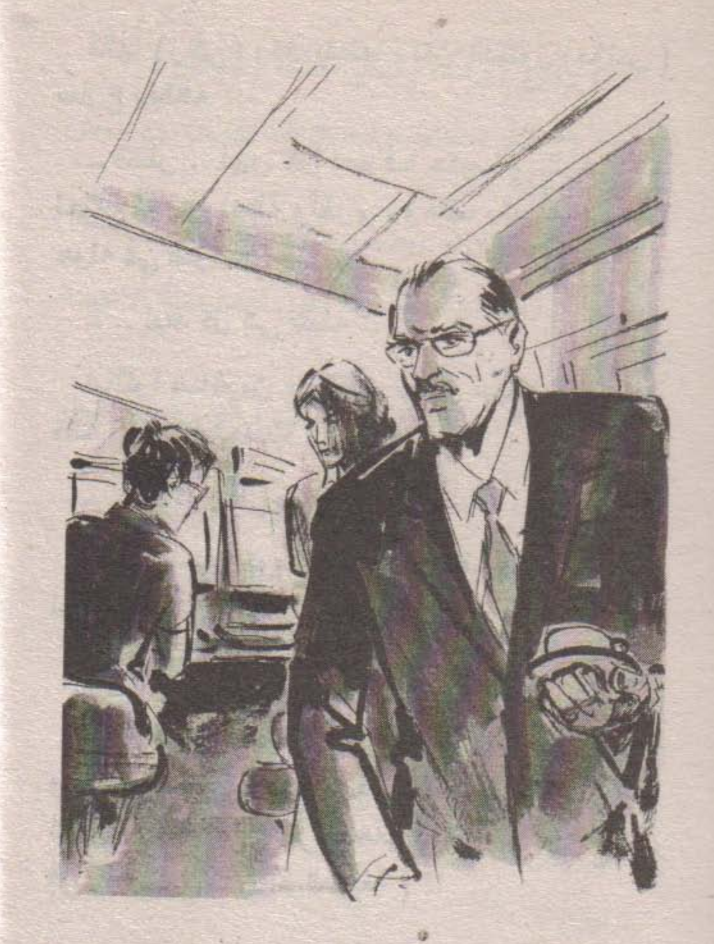
امتثلوا صاغرين ، والتفت نحوى ليهتف من جديد كأنه يخصى بالحديث :

ـ .. سأكون فى مكتبى لو جدّ جديد ..

وذهب حاملاً كوبًا جديدًا من القهوة ، فى حين نهض (رافى) قائلاً :

ـ أنا ذاهب إلى دورة المياه !

لولا اللياقة لسألته عن السبب ، لكنى تذكرت وخمنت أنه ربما يكون نفس السبب الذى يدعو اليهودى (كولبى) إلى الذهاب المتكرر لنفس المكان فى روايات (ماوراء الطبيعة) !!



وذهب حاملاً كوبًا جديدًا من القهوة ، فى حين نهض (رافى) ..

بدأ الكثيرون فى الانسحاب إلى منازلهم ، وواصل الكثيرون عملهم فى إخلاص ، وأدرت أنا شاشة الحاسوب بعيدًا عن العيون لأكتب إذ لم أجد شيئًا آخر أفعله ، اللهم إلا مراجعة ملف السيد (رافى) فى سجلات الإدارة الإلكترونية المتاحة للموظفين ..

إنه الشك من جديد ..

لم أجد فى السجل ما يدعو للريبة ، السن ٢٤ عامًا ، تخرج حديثًا فى هندسة الجامعة الأمريكية كما قال ، التقارير الأمنية حوله ممتازة ، قضى سنين طويلة من طفولته فى الولايات المتحدة (هذا سبب عربيته الضحلة) وما زال لديه بعض الأقرباء هناك ، يعيش وحيدًا فى منزل بـ (المهندسين) إذ فضل الحياة منفصلاً عن أسرته (الأسلوب الأمريكى فى التفكير والمعيشة) ، بارع فى مجال الثغرات الأمنية على شبكة المعلومات ، لا توجد فى حياته علاقات من أى نوع بالجنس الآخر ..

هذا كل شىء ..

ما سر شعورى بعدم الراحة تجاهه إذن ؟!

هل ؟!

أوه .. يبدو أننى سأتوقف عن الكتابة مرة أخرى ..

إنـه نـداء يدعوني ـ و(رافى) فقط هـذه المـرة ـ للذهاب إلى مكتب خالى على الفور ..

فى الغالب وقعت الكارثة الثانية !

★ ★ ★



(خبر من صفحة برلمانيات بجريدة ـ ٢٩ ابريل)

كتب ـ هانى زايد :

قدم النائب (شريف عيسى) استجوابًا حول سبب بقاء (مركز الثقافة العبرية) متواجدًا فى (القاهرة) ، واصفا المركز بأنـه بـؤرة سـرطانية تهـدد الأمـن القومى للبلاد ، وتتنافى مع نبض الشارع الجماهيرى الرافض للتطبيع ولأى وجود صهيونى على أرضه ..

قـال النـائب (شـريف عيسـى) إن المركـز يقـوم بتجنيد المترددين عليـه مـن الدارسين للغـة العبريـة طلابًا أو باحثين ، وتبدأ رحلة التجنيد بعرض خدمات المركز مجانًا ؛ إضافة لتنظيم نـدوات أسبوعية بمشـاركة عناصر تابعة للموساد الإسرائيلى ، وكذلك دعوة الطـلاب لزيارة الأراضى المحتلة على نفقة الكيان الصهيونـى بما فى ذلك مصروف جيب للراغبين فى السفر !!

طالب السيد (عيسى) بإغلاق المركز ، كما طالب مسبقًا بطرد السفير الإسرائيلى فى استجواب قدمه بتاريخ ....

★ ★ ★

(مقطع من حوار تلفزيونى مأخوذ عن قناة فضائية عربية بتاريخ ١٠ مايو)

المذيع الشاب : .. معنا اليوم السيد (شريف عيسى) النائب بمجلس الشعب المصرى ، مرحبًا سيد (عيسى) ..

شريف عيسى : مرحبًا ..

المذيع الشاب : يطلقون عليك فى الصحافة المصرية يا سيدى لقب (مشاغب البرلمان) ، فما هو تعليقك ؟!

شريف عيسى : إن شهد هذا بشىء فهو يشهد على أننا نتمتع بمساحة واسعة من الديمقراطية تتيح لنا المشاغبة ، وإن

كنت أعتقد أن الصحافة تبالغ قليلاً فنحن جميعًا ـ حكومة وشعبًا ـ لا هم لنا إلا النهوض بالوطن والارتقاء به إلى مصاف العالم الأول .. ربما يطلقون علىّ هذا اللقب إذ أمثل جيل الشباب .. من يدرى ؟!

المذيع الشاب : كنت أول من أثار قضية طرد السفير الإسرائيلى على مستوى سياسى ، سيد (عيسى) .. أليس كذلك ؟!

شريف عيسى : بلى ، وقد طالبت بهذا إعلانًا لتضامننا مع إخواننا فى (القدس) و(رام اللّه) و(جنين) ، وإدانتنا ـ بصورة إيجابية ـ للوحشية الإسرائيلية التى انتهكت العهود والواثيق ، وقتلت الأبرياء ـ رجالاً ونساء وشيوخًا وأطفالاً ـ بدم بارد ..

المذيع الشاب : وكنت أيضًا من أشد الداعين إلى المقاطعة ..

شريف عيسى : إن كنت تقصد المقاطعة الاقتصادية فقط أقول لك لا ، إنما دعوت إلى قطع جميع العلاقات مع الدولة العبرية حتى يعود الوضع لما كان عليه ، وتنسحب القوات الإسرائيلية من الأراضى التى انتهكتها .. وقد كان !

المذيع الشاب : لماذا فشلت القمة العربية فى رأيك ، سيد (عيسى) ؟!

شريف عيسى : لأن العرب ـ منذ زمن ـ قد اتفقوا على أمر واحد ، هو ألا يتفقوا أبدًا !

المذيع الشاب : ولماذا لم تنضم إلى أى حزب سياسى ؟!

شريف عيسى : لأننا كجيل جديد لنا آراؤنا التى لا تنحاز لأى جهة سياسية على حساب الأخرى !

★ ★ ★

(خبر من صفحة الحوادث بجريدة ـ ١ يونيو)

اعتداء على النائب (شريف عيسى)

فى أثناء هبوطه من منزله صباح أمس ليتجه إلى مجلس الشعب ، فوجئ النائب (شريف عيسى) بشخص يقترب منه مخفيًا يديه خلف ظهره ، ولما سأله عما يريد ظنًا منه أنه أحد أبناء دائرته ، انهال ذلك الشخص على رأسه بعصا خشبية غليظة ، وسارع بعدها بالفرار فى حين سقط (عيسى) مضرجًا فى دمائه ..

سارع المارة بالتجمهر حول النائب المحبوب ، وحملوه فى سيارته إلى أقرب مستشفى ، لكنهم فشلوا فى اللحاق بالجانى ..

تم إجراء الإسعافات الأولية فى المستشفى ، وانتقل السيد العميد / (.....) والسيد المقدم / (.....) إلى مكان الحادث ثم المستشفى لأخذ أقوال السيد (عيسى) ، غير أن ذلك لم يكن ممكنًا إذ كان غارقًا فى الغيبوبة ، فتم نقله بناءً على طلب أسرته إلى مستشفى خاص بمدينة السادس من أكتوبر ..

أثار الاعتداء العديد من التساؤلات ، إذ معروف عن السيد (عيسى) أنه صاحب العديد من المواقف الجريئة والشجاعة ، بالذات فى أحداث انتفاضة الأقصى الأخيرة حيث ....

★ ★ ★

(خبر من صفحة الحوادث بجريدة ـ ٢ يونيو)

حالة النائب (شريف عيسى) مستقرة

أفاد الأطباء العاملون فى المستشفى الخاص الذى يعالج فيه النائب (شريف عيسى) أن الأخير قد أفاق من غيبوبته مساءً أمس ، وأنه قد أدلى بأقواله كاملة أمام الشرطة والنيابة مما ينفى حدوث أى إصابة بالغة وإن كان هناك اشتباه فى ارتجاج طفيف ، لذا سيمكث المصاب تحت الملاحظة لأسبوع واحد ..

يُذكر أن السيد (عيسى) لم يتهم أحدًا ، ولم يتم القبض على أى مشتبه فيه حتى هذه اللحظة ..

★ ★ ★

(من صفحة الاجتماعيات بجريدة ـ ٢ يونيو)

السيد رئيس مجلس الشعب

والسادة الأعضاء

يتقدمون بخالص الأمنيات القلبية للسيد النائب

شريف عيسى

بالشفاء العاجل ..

★ ★ ★

(من تحقيقات النيابة بتاريخ ـ ١ يونيو)

« .....

س : هل تشتبه فى أحد معين ؟!

ج : لى أعداء كثيرون لكنهم ليسوا من هذا الوطن ..

س : الإجابة بنعم أولاً ..

ج : لا ... (!)

س : ألم تتلق أى رسائل تهديد فى الآونة الأخيرة ؟!

ج : أقلعت عن التعامل بالبريد العادى منذ فترة بعيدة ..

س : ماذا عن الإلكترونى إذن ؟!

ج : لا توجد رسائل تهديد ، هناك رسائل كراهية تحمل روائح إسرائيلية مميزة أجدها تغمر صندوقى يوميًا ..

س : ألم يحمل أىٌ منها تهديدًا صريحًا ؟!

ج : كلا .. مجرد شتائم ، وأحدهم مثلاً أرسل لى منذ عدة أيام طوفان رسائل كادت تفجر صندوق بريدى الإلكترونى ، جميعها يحمل رسمًا غريبًا لعنكبوت أحمر ينسج شبكة !

س : ماذا عن .... »

★ ★ ★

(من سجلات المستشفى الإلكترونية بتاريخ ٣ يونيو)

اسم المريض : شريف عيسى إبراهيم .

السن : ٣٥ عامًا .

الوظيفة : نائب مجلس شعب .

التشخيص : جرح رضّى فى الجبهة وفروة الرأس ..

العلاج : مورفين ـ أمبول فى الوريد (٨ م)
أمبيسيللين ـ أمبول فى الوريد (٨ م)
٥٪ جلوكوز ـ محلول معلق (٩ م) .

ملاحظات للممرضة : ....

★ ★ ★

(من سجلات المستشفى الإلكترونية بتاريخ ٤ يونيو)

اسـم المـريض : شريف عيسى إبراهيم .

الســــن : ٣٥ عامًا .

الوظيفــــة : نائب مجلس شعب .

التشـخيص : أزمة قلبية حادة .

العــلاج : ديجوكسين ـ ٤ أمبول (٨ م)

مورفين ـ ٣ أمبول (٨ م)

٥٪ جلوكوز محلول معلق (ملغى) ..

ملاحظات للممرضة : ....

★ ★ ★



الأربعاء ٥ يونيو .

المنزل أخيرًا ..

لوحة المفاتيح وتكاتها المتتالية ، (موزارت) ونغماته الحالمة ، منسق الكلمات وبياض الوثيقة الماثلة على الشاشة ، والساعة تقترب من الثالثة بعد منتصف الليل ..

قرأت منذ قليل كلمات الصباح (يوم آخر مثل كل الأيام التى تمر بلا معنى) ولم أملك إلا أن أضحك ساخرة من نفسى ، ومن جهلى الإنسانى ..

لم يكن اليوم كذلك أبدًا ، كان يومًا مليئًا مشحونًا متوترًا ضاغطًا ، وها هو ذا اليوم التالى يأتى ونحن ننتظر كارثة جديدة لا نجهل كنهها هذه المرة وإن كنا نجهل كيف يمكن أن تتم !

نعم .. لم يكن الأمس بلا معنى على الإطلاق ، بل هو يوم سجّل التاريخ فيه وقوع أول عملية اغتيال سياسى تتم بوساطة الحاسب الآلى .. بئس التاريخ لكنه وقع ، وكتب نفسه بنفسه إلى جوار كل التواريخ السوداء الأخرى فى مسيرة الحضارة البشرية اللعينة !

لم أكن أتصور أن يبلغ الأمر هذا الحد عندما استدعانى خالى فى مكتبه ، أسرعت إلى هناك لأجد (رافى) قد سبقنى ، تجاهلت وجوده وانتبهت للشحوب الذى اكتسى به وجه الدكتور (مؤنس) إذ قال :

ـ وقعت الكارثة الثانية !

أردت القول إننى توقعت هذا ، لكنى لم أجدها ملاحظة ذات قيمة ، فسألت :

ـ كيف ؟!

أمسك جبهته براحته وهو يغمغم فى جزع :

ـ ستذهبان إلى مستشفى (الصفاء) بالسادس من أكتوبر الآن ، وستكتشفان بنفسيكما حجم الكارثة !

كنت فى طريقى لسؤاله عن أية تفاصيل ، لكن (رافى) سبقنى قائلاً فى هدوئه الأبدى اللامبالى :

ـ نحن الاثنان فقط ؟!

ـ أجل ، ستحققان فى الأمر .. لا نحتاج لأكثر من خبير ثغرات أمنية مثلك ، ولمن يمتلك خبرة تقصّى ميدانى مثل (دينا) ..

سألت مسرعة قبل أن يواصل (رافى) سخافاته :

ـ وفيم سنحقق بالتحديد ؟!

سمعت أنفاس خالى العميقة مختلطة بقوله :

ـ فى مصرع السياسى المعروف (شريف عيسى) ..

اتسعت عيناى دهشة وخفق قلبى اضطرابًا ، وند عنّى الهتاف :

ـ مات ؟!

أومأ خالى برأسه إيجابًا ، وصحح لى مغمغمًا :

ـ بل قُتِل !

احتشدت فى رأسى الأسئلة ، لكن لسانى تجمد ، فسنحت الفرصة لـ (رافى) أن يقول كطفل سمج :

ـ وكيف سنذهب ؟! إننى لم آت بسيارتى اليوم !

ألقى الدكتور (مؤنس) بسلسلة مفاتيحه على سطح المكتب (أعَرفها جيدًا إذ شاركت (ولاء) فى اختيارها قبل عيد ميلاده الماضى) ، وهتف :

ـ خذا سيارتى وأسرعا .. هيا ..

ولما أمسك (رافى) بالمفاتيح أدركت أن وقت إلقاء الأسئلة قد انتهى !

قدت السيارة بنفسى إذ لم آمن أن يقودها (رافى) ، الذى جلس بجوارى وبسمته تتسع حتى اللانهائية وما بعدها ..

كان الحزن يغمرنى ، فبرغم أنى لا أعرف الرجل

شخصيًا إلا أننى كنت متابعة جيدة لمسيرته ولآرائه ولمواقفه ، وها هو الموت يشطب اسمه من سجل الأحياء بجرة قلم ، وبفعل فاعل !

إنهم يشنون حربًا قذرة ، لم يعد فى الأمر ذرة شك ..

ـ كنت أتساءل ..

تكلم (رافى) ، وليته لم يفعل !

ـ .. إن كان بالإمكان أن نتناول العشاء معًا فى أى مكان تختارينه ! ليته لم يفعل !

ماذا يظن هذا الأخرق نفسه ؟! بل وأين يظن نفسه ؟! هل هو أمريكى التفكير إلى هذه الدرجة ؟! وماذا يمكننى أن أقول سوى :

ـ هل ترى الوقت مناسبًا ؟!

كنت أحاول التظاهر باللياقة حتى الرمق الأخير ، لكن ..

ـ الوقت مناسب دائمًا لهذه الأمور !

.. يا للرجال !

- ليس بالنسبة لى ..

قلتها فى برود جليدى وأنا أضغط دواسة الوقود لنصل بسرعة ، ولأتخلص من هذا الفتى الغريب الأطوار ، الذى قابل وقاحتى بالضحك !

لم يمتد الحوار بيننا بعدها ، وفى المستشفى أبرز كل منا بطاقة هويته ، ووجدت نفسى - على الرغم منى - أختلس النظر إلى بطاقة (رافى) لأتحقق منها ، كأنى لا أعرف أن هذه البطاقات غير قابلة للتزوير ..

اصطحبنا أحد جنود الشرطة الذين يملئون المكان إلى الطابق الثالث ، حيث قابلتنا الفوضى فور خروجنا من المصعد ، الأطباء يهرولون والممرضات يتصايحن ورجال الشرطة يجاهدون للسيطرة على الموقف .. حمدًا للَّه على أن الصحافة لم يبلغها الخبر بعد حتى لايزداد الأمر سوءًا ..

أمام باب الغرفة / الهدف توقفنا ، وكان هناك

ضابط شرطة فى شرخ الشباب ، اضطررنا لأن نبرز البطاقتين أمامه مجددًا ، وبجواره كان يقف طبيب أشيب الشعر يشبه الدكتور (أحمد عكاشة) إلى حد كبير !

- ماذا حدث ؟!

سألتُ الشرطى على الفور ، فأشار إلى الطبيب المنزعجَ قائلاً :

- الدكتور (حسن) مدير المستشفى هو أفضل من يستطيع إخباركما !

نظرت إلى الرجل دون أن أعيد السؤال ، فتنحنح مغالبًا ارتباكه قبل أن يقول :

- فى الواقع ، حدث خطأ ما فى شبكة المعلومات الخاصة بالمستشفى ..

وازدرد ريقه قبل أن يستطرد :

- إننا نفخر فى إعلاناتنا بأننا أول مستشفى إلكترونى

فى الشرق الأوسط ، التدخل البشرى فى عمليات التشخيص والعلاج وحتى فى ممارسة الجراحات الدقيقة محدود للغاية .. وبطبيعةِ الحال نحن نعتمد على سجلات طبية رقمية فى متابعة المرضى بحيث تتقلص نسب الخطأ البشرية الناجمة من تداخل الأوراق أو ضياع الملفات ..

هز (رافى) كتفيه وسأل :

ـ هذا مفهوم .. أين الخطأ إذن ؟!

عاد الدكتور (حسن) يبلع ريقه ، ويقول :

ـ حتى هذه اللحظة لا ندرى على وجه التحديد .. فى الثامنة والنصف تقريبًا أصيبت أجهزة المتابعة الخاصة بالسيد (شريف) ـ رحمه اللّه ـ بالجنون ، بالذات موجات رسم القلب .. كان هناك نبضات زائدة وغير منتظمة وصورة واضحة لما نطلق عليه (انسداد القلب) ، أى انقطاع التوصيل الكهربى فى أنسجته .. إضافة لتشنجات قوية أعقبها فقدان للوعى ، ثم ..

صمت الرجل ، وفهمنا ضمنيًا ما أراد قوله ، قبل أن يستأنف :

ـ .. هرع طاقم طبى رفيع المستوى ـ كنت أنا شخصيًا أحد أفراده ـ إليه ، اعترانا الارتباك للحظة قبل أن نتوصل للسبب .. كانت صورة (التسمم الديجيتالى) السريرية واضحة ، لكن المشكلة أن المريض لا يخضع لأى علاج من هذا النوع سواء فى المستشفى لدينا أو فى الخارج ، كما ورد فى تاريخه الصحى السابق .. وبمراجعة السجل الإلكترونى ، اكتشفنا الكارثة !

كنا نقف أمام السرير ، والجثة أمامنا مغطاة بملاءة لا تكشف عن شىء وكنا ننظر إلى الشاشة الكريستالية الرقيقة القائمة عند المؤخرة ، والتى تعرض بيانات ما ، بينما الدكتور (حسن) يتابع :

ـ .. هذه الشاشة تقوم مقام الروشتة التى نكتب فيها ما يجب أن يعطى للمريض فى أثناء إقامته لدينا ، وقد دربنا طاقم الممرضات على التعامل مع ما يرد فيها دون تفكير لتضاؤل نسبة الخطأ فى بياناتها إلى

حد الصفر .. إذ من غير المسموح إدخال أى بيانات إلى سجلات المستشفى إلا من قبل الأطباء المختصين ، وهم لا يتجاوزون أصابع اليدين عددًا ، وكلهم لاترقى إليهم الشبهات .. أما عملية الإدخال نفسها فمعقدة نوعًا إذ لابد من إدخال كود مكون من سبعة أرقام أولاً ، وهذه الأكواد تتغير أسبوعيًا !

ثم أشار الدكتور (حسن) إلى السطور المتراصة على الشاشة ، وأردف :

ـ .. وكما نرى ، هناك تلاعب واضح فى سجل الفقيد لا ندرى كيف تم حتى الآن ، فقد تم تغيير التشخيص إلى (أزمة قلبية) ، وتم وصف جرعة مهلكة من العقار القاتل تكفى للقضاء على عشرة أشخاص تقريبًا ، ولم يكن أمام الممرضة المغلوبة على أمرها إلا أن تعطيه العقار فى الثامنة مساءً كما ينص الجدول ، دون أن تعلم أنها بهذا تنفذ خطة اغتياله !

هكذا إذن !

يا للتفكير الشيطانى !

ـ وفشلتم فى إنقاذه ؟!

قالها (رافى) وهو يهز رأسه فى تحذلق ، كأنه سيأتى بالذئب من ذيله ، فهز الدكتور (حسن) رأسه ، وتنهد بعمق قبل أن يقول :

ـ يشهد اللّه أننا بذلنا قصارى جهدنا .. أعطيناه أملاح البوتاسيوم وموسّعات الأوردة والأجسام المضادة للديجوكسين ، لكن الموت كان أسرع منا وأقدر ، والجرعة ـ كما أسلفت ـ كانت هائلة !

استدرت أنا أسأل الشرطى :

ـ هل تم استجواب السادة الأطباء ؟!

أجابنى فى حرج :

ـ ليس بعد ..

وهز الدكتور (حسن) رأسه نفيًا كأنه مازال يستبعد حدوث شىء كهذا فى مستشفاه :

ـ لن يتمخض هذا عن شىء ، أخبرتك أنهم جميعًا من الثقات ..

ـ نحتاج للتأكد من هذا بأنفسنا يا دكتور ..

قلتها بلهجة عملية ، فهتف بى فى ضيق :

ـ لن يبيع أحد منهم تاريخه المشرف لأى سبب كان ..

كدت أصيح فيه بأن يضع العدالة فوق سمعة أطبائه ، غير أن (رافى) سبقنى ـ كعادته عندما لا أتوقع منه أن يفعل ـ قائلاً :

ـ أريد إلقاء نظرة على أنظمة التحكم المركزية إن أذنتم لى !

دقائق واحتوتنا الغرفة الضيقة ، ليصيح (رافى) بعد ثانية واحدة من جلوسه أمام الحاسوب المركزى :

ـ ما هذا ؟!

سأله الدكتور (حسن) فى قلق رهيب :

ـ هل هناك خطأ ما ؟!

هتف (رافى) مستنكرًا :

ـ خطأ ؟! هذا ليس مجرد خطأ .. إنه كارثة .. كلا ، إنه ليس حتى مجرد كارثة .. إنه ..

قاطعته فى برودى المعهود :

ـ أهى ثغرة أمنية ؟!

صاح كالممسوس :

ـ ثغرة ؟! هناك طريق كامل مفتوح فى النظام ، طريق يتسع لمرور قطيع من الأفيال تسير متجاورة !

قال الدكتور (حسن) وهو يرتعد ، ويمسح عرقه بمنديل قماشى :

ـ إن أنظمتنا الرقمية محمية عن طريق شركة متخصصة فى الأمن المعـ ....

قاطعه هتاف (رافى) السائل فى انزعاج :

ـ متى تم آخر تحديث للنظم الأمنية يا دكتور ؟!

أجابه الدكتور (حسن) مغالبًا ارتباكه :

ـ منذ شهر تقريبًا .. إننا نقوم بتحديث الأنظمة مرة شهريًا !

صاح (رافى) كأنه فجع فى عزيز :

ـ شهر ؟! أتعرف ما الذى يمكن حدوثه فى خلال شهر يا دكتور ؟! أتدرى كم من المستجدات تطرأ على عالم التقنيات الاختراقية فى خلال يوم واحد فقط ؟!

غمغم الشرطى فى تفهم :

ـ لقد تم اختراق النظام إذن ..

هتف (رافى) :

ـ بالطبع تم اختراقه .. من ذا الذى يمكنه مقاومة الدخول إلى نظام هش متداع كهذا ؟!

قال الدكتور (حسن) وقد استشعر مدى خطورة الأمر أخيرًا :

ـ سأصدر أوامرى بالاعتماد على المستندات الورقية حتى نتجاوز هذه الأزمة .. أستاذنكم ..

وغادر الغرفة راكضًا ، بينما سألت أنا (رافى) الذى يعمل على الحاسوب المركزى :

ـ هل من أثر لأى عناكب حمراء ؟!!

مط شفتيه قائلاً :

ـ كلا .. إننى مازلت أبحث لكن لا ..

قطع الشرطى الشاب حديثه بقوله :

ـ عذرًا ولكن .. هل تسألين عن عناكب حمراء داخل الكمبيوتر ؟!

قلت فى غير اكتراث ، وقد ظننته يسأل مندهشًا من صيغة السؤال ليس إلا :

ـ نعم !

قال الشرطى وهو يقدم كلمة ويؤخر أخرى :

ـ لقد تحدث السيد (شريف عيسى) عن أمر كهذا قبل وفاته !

استدرنا ننظر إليه فجأة ، ففهم أننا نريده أن يكمل :

ـ .. لحسن الحظ اطّلعت على تحقيقات النيابة الخاصة بحادث الاعتداء عليه ، وقد قال فيها إنه تلقى رسائل كثيرة على بريده الإلكترونى تحوى عنكبوتًا أحمر ينسج شبكة .. كان هذا منذ عدة أيام سا .....



وقد قال فيها إنه تلقى رسائل كثيرة على بريده الإلكترونى تحوى عنكبوتًا أحمر ..

تركته يكمل وتبادلت نظرة ما مع (رافى) ..

هكذا اتضحت كل الأمور ، لنعد إلى المكتب (١٧) إذن .. عندما وصلنا إلى الإدارة ـ قبل منتصف الليل بقليل ـ افترقنا ، ذهبت أنا إلى مكتب خالى ، فى حين ذهب (رافى) إلى دورة المياه (!!) ..

ـ لم يخطر هذا على بالنا قطّ ..

قالها خالى وهو يضرب كفيه ببعضهما ، فقلت من مجلسى أمامه :

ـ هذا ما اعتمد عليه (العنكبوت) بمهارة ..

قال متراجعًا فى مقعده :

ـ كأنك معجبة بما يفعل !

قلت :

ـ معجبة بمهارته لا بما يوظفها فى سبيله !

سألنى بلهجة لم أرتح لها :

ـ ماذا عن (رافى) ؟!

قلت بصراحة مطلقة :

ـ هذا ما أتيت منفردة لأحدثك فى شأنه ..

قال ضاحكًا :

ـ لن أندهش لو كان قد طلب منك الزواج بعد لقائكما الأول !

ـ ليس إلى هذا الحد ، ولكن ..

ـ لكن ماذا ؟!

ـ لست مرتاحة إلى هذا الشخص أبدًا ..

ـ ماذا تعنين ؟!

ـ لا أدرى تحديدًا ، لكنى أعنى بصفة مهنية !

قال مستبعدًا :

ـ انزعى عن رأسك هذه الأفكار .. أنا أعرف الفتى منذ كان طفلاً وأعرف أسرته جيدًا ..

قلت فى عناد :

ـ هذا لا ينفى الشك !

مال نحوى وغمغم مضيقًا عينيه :

ـ الشك فى ماذا ؟!

لم أحر جوابًا ، ثم قلت فى حسم :

ـ الفتى غريب الأطوار إلى درجة لا تصدق !

حاصرنى بقوله :

ـ هل تريدين منى أن أشك فى واحد من أبرع خبراء التقنيات فى الإدارة لمجرد غرابة أطواره ؟!

لم يعجبنى قوله ، فنهضت قائلة بضيق عارم :

ـ ليكن ، سأعود إلى المنزل ..

صدر صفير من جهاز الحاسوب الخاص بخالى ، فأشار لى بقوله :

ـ خذى سيارتى ، فلن أعود قبل النهار ..

ـ ليكن ..

واستدرت أغادر ، لكنه استوقفنى هاتفًا :

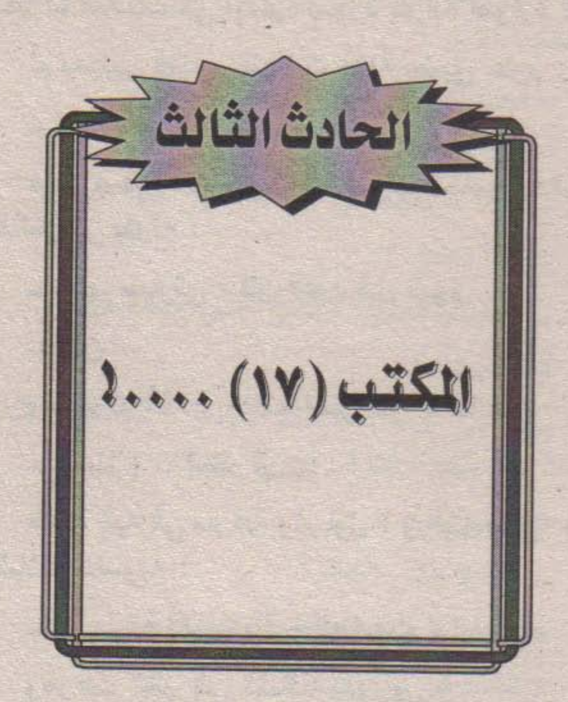
ـ (دينا) .. انتظرى ..

التفتّ إليه فى سرعة وتساؤل ، ورأيته يشير إلى شاشة حاسوبه :

ـ .. رسالة أخرى من (العنكبوت) !

وهرعت أنظر إلى الشاشة بدورى ..

★ ★ ★





المرسـل : العنكبوت (العنوان ملغى)

الموضوع : إليكم الحادث الثالث !

أعزائى ..

نشاطركم الأحزان فى مصابكم ، لقد جنى بأفعاله على نفسه فاستحق هذا الجزاء . واستحققتم أنتم الشكر لتعاونكم مع (العنكبوت) وتسهيل مهمته !

(العنكبوت) هذه المرة ـ التى ستكون الأخيرة ـ يزف إليكم نبأ مهمًا ؛ نبأ الحادث الثالث كما يسهل الاستنتاج ..

فات أوان الاجتهاد والتخمين ، و(العنكبوت) يتحدث إليكم الآن بصراحته المطلقة : أنتم هدفى القادم !

فى غضون ساعات ستتم الهجمة الشاملة على أنظمة المكتب (١٧) التى تتصورونها منيعة ، وستسقط جدرانكم النارية كأوراق الخريف ، ويطل (العنكبوت) وشبكته عبر كل شاشاتكم ، لتذوقوا طعم هزيمة جديدة فى عصر فضاء السايبر ..

حاولوا اتخاذ ما استطعتم من احتياطات فلن تغنى عنكم شيئًا ، لقد قرر التاريخ أن يعيد نفسه بعد سنوات طويلة مرت على حرب الأيام الستة الخالدة ..

وليس بعد هذا بقية :)　　　　　العنكبوت ؟



(عودة إلى مذكرات (دينا واصف)

.. قال الدكتور (مؤنس) فى رعب جلىّ :

ـ رباه .. ستكون هذه ضربة كاسحة حقًّا !

قلت وأنا أعيد قراءة الرسالة للمرة الألف :

ـ هذا لو كان يستطيع فعلها كما يدعى ..

ضغط أزرارًا كثيرة وهو يقول دون أن يتناقص رعبه :

ـ علينا أن نحتاط لكل الخيارات !

سألته وأنا أفكر بصوت مسموع :

ـ كيف يمكنك أن تحتاط لهجمة قد تأتيك من أى جهة وفى أى وقت ؟!

لم يجبنى ، واستدار يرفع سماعة هاتفه اللاسلكية ليضغط أرقامًا ما ، قائلاً قبل أن يرد الطرف الآخر :

ـ هذا ما يجب أن ندرسه بدقة فى خلال الساعات القادمة ..

قلت وأنا أرفع عينىّ عن الشاشة أخيرًا :

ـ لاتوجد شبكة أكثر تأمينًا من شبكة الإدارة فى (مصر) كلها ..

ـ لهذا قد يكون سقوطها هزيمة فادحة حقًّا !

قلت وأنا أحمل سلسلة المفاتيح متجهة نحو الباب :

ـ المرة الوحيدة التى تم اختراق أنظمتنا فيها ، تم هذا من داخل المبنى[*] !

قطب يسألنى :

ـ ماذا تعنين ؟!

وقبل أن أرد هتف وقد رد عليه الطرف الآخر أخيرًا :

ـ .. آلو .. لواء (حفنى) ؟! معذرة ياسيدى على إيقاظك .. أعلم أنها الآن قد تجاوزت منتصف الليل بقليل .. هناك جديد يا سيادة اللواء بالطبع .. وهل

(★) راج العدد (٤) ـ (عملية حصان طروادة) ..

يمكن أن أوقظك دون وجـود جديد ؟! لقد أرسلت لك بالجديد عبر بريدك الإلكترونى .. يمكنك تفقده الآن يا سيدى ..

.. وانسحبت فى هدوء ..

لن يكون لى دور فى هـذه العمليـة ، فالإرهـاق قد بلـغ بـى مبلغـه ، ولـن أصلـح إلا للعودة إلـى المـنزل والاستلقاء على السرير ..

كـان يومًا مليئًا مشحونًا متوترًا ضاغطًا ، وها هو ذا اليوم التالى يأتى ونحن ننتظر كارثة جديـدة لانجهل كنههـا هـذه المرة ، وإن كنـا نجهل كيف يمكن أن تتـم !

أغلقت خلفى باب مكتب مدير القسم العلمـى بـالإدارة ، واستدرت لألمحه واقفًا يبتسم فى نهاية الممر ..

(رافى) وساعداه معقودان أمام صدره فى استهانة .. وفى استفزاز ..

حاولتُ تجاهله والمضى فى طريقى ، لكنـه استوقفنى بسؤاله :

ـ إلى أين ؟!

أجبته فى اقتضاب :

ـ إلى المنزل ..

استوقفنى مجددًا قبل أن أتجاوزه :

ـ كان يومًا مرهقًا !

قلت بنفس الاقتضاب :

ـ فعلاً !

وكدت أواصل طريقى إلـى المصعد عندمـا سمعته يقول :

ـ أليس الآن وقتًا مناسبًا ؟!

نظرت إليه لأرى بسمته تواصل اتساعهـا فى اطراد ، وفكرت : ما الـذى يمكن أن يردع هـذا الفتـى عـن

محاولاته العابثة والعبثية هذه ؟! ألا ينتبه ـ على الأقل ـ لفارق السنوات بيننا ؟!

استخدمت أكثر الطرق مباشرة وقلت :

ـ ابتعد عنى من فضلك ..

وسرت متجاوزة إياه لأسمعه يقول من ورائى :

ـ أشياء كثيرة كان من الممكن أن تتغير لو لم تكن معاملتك لى بهذه الطريقة .. استطاع أن يجعلنى ألتفت إليه وأتساءل :

ـ أشياء مثل ماذا ؟!

أشاح بيده واقترب منى قائلاً :

ـ لا عليكِ .. هلاّ منحتنِى توصيلة صغيرة !

كان ينظر إلى سلسلة مفاتيح خالى المستقرة بين أصابعى ، فسألته مجددًا :

ـ ألن تبقى ؟!

هز كتفيه وقال :

ـ لن أظل هاهنا حتى أرى أنظمة المكتب تتداعى .. ثم إن علىّ اللحاق بطائرتى التى تقلع فجرًا ..

قطبت وعدت أسأله :

ـ طائرة ؟! أنت مسافر ؟!

زيارة مكوكية إلى أقربائى فى الولايات ..

كدت أهتف فى دهشة (أهذا وقته ؟!) ، لكننى هززت كتفىّ بلا مبالاة وسرت إلى الخارج متقدمة إياه ، وفى السيارة سألته :

ـ إلى المنزل أولاً ؟!

أدهشنى بقوله :

ـ بل إلى المطار رأسًا !

وأردف باسمًا :

ـ .. إننى مسافر بلا متاع ..

أدرت المحرك وأوصلته ، وحتى هذه اللحظة مازالت ترن فى أذنى عبارته التى قالها أمام بوابة المغادرة :

ـ كنت أتمنى لو طالت فترة تعارفنا ، لكن القدر له تصاريفه !

كأننا لن نلتقى ثانية !

ودعته بإيماءة ، وتصافحنا لألاحظ نفس الجرح الملتئم فوق رسغه الأيمن ، ثم قبّل أصابعى وابتعد دون كلام ، بينما عدت أنا إلى المنزل من جديد ..

أخذت حمامًا ساخنًا ، وشربت شايًا ، وحاولت النوم لكنى فشلت ، كان هناك عنكبوت أحمر كبير ينسج شبكته أمامى كلما أغمضت عينى ، نهضت واتصلت بشبكة الإنترنت ، دلفت إلى شبكة المكتب (١٧) فوجدتها مازالت تعمل بكفاءة ، لم ينفذ العنكبوت تهديده المرعب بعد ..

عن طريق برنامج تشارك شبكى مؤمّن دلفت إلى حاسبى الخاص فى الإدارة ، إن هذا البرنامج يمنحنى القدرة على العمل على حاسبى هناك كأننى أجلس أمامه فعلاً ، وهكذا قمت بتشغيل برنامج الـ (LCQ) ، ووجدت (العنكبوت) مازال مرابطًا على الخط ..

ماذا تراه يفعل الآن ؟!

هل يتسلل عبر ثغرات أمنية فى السياج الرقمى المحيط بشبكة المكتب ، ثغرات لم نلحظ وجودها وفعل هو وحده ؟!

هل يقوم بتدمير شبكتنا عبر حاسبه الآخر ؟!

بحثت داخل قرصه الصلب من جديد ، ولم أجد إلا الملفات التافهة التى أرانا (رافى) إياها فى المعمل ..

بحثت أكثر من مرة ولم أجد إلا ها ....

علينا إذن أن ننتظر حتى ..

لحظة ..

كيف فاتنى التفكير فى هذا ؟!

إنها مسألة بسيطة جدًا ، لماذا لم نتفحّص الملفات الخفيّة من قبل ؟! فى كل جهاز عدد من الملفات التى تظل فى الخفاء ، وهى الملفات الخاصة ببنية النظام نفسه غالبًا ، وأى نظام تشغيل يحترم نفسه يمنحك هذه القدرة على إخفاء ما تريد من ملفات ووثائق ..

سأفعلها وأعود ..

....

....

....

كارثة !

مصيبة بكل المقاييس ..

إن (العنكبوت) ..

لقد اتصلت بخالى منذ لحظات وأخبرته ..

أخبرنى ..

كلا .. كلا .. هذا مستحيل ..

إن (رافى) ..

لا .. لن أستطيع الكتابة الآن ..

سأعود لاحقًا !

★ ★ ★



(نعى منشور فى جريدة ـ ٧ يونيو)

السيد اللواء : عفت حفنى
والعاملون بالمكتب (١٧)
ينعون بمزيد من الأسى والحزن
المهندس الشاب / رافى عبد الله
راجين من اللّه أن يلهم أهله الصبر والسلوان .

★ ★ ★

(خبر منشور بالصفحة الأولى من جريدة ـ ٧ يونيو)

القبض على مرتكب عملية (هايبر سايبر)

ألقت سلطات الأمن القبض على مرتكب العملية التخريبية لشبكة (هايبر سايبر دوت كوم) فجر أمس ، وكان يستعد للهرب إلى خارج البلاد ..

أدلى المرتكب باعتراف كامل ، ولم تفصح الجهات الأمنية التى تتولى التحقيق معه عن هويته بعد ، وإن كانت بعض المصادر تؤكد على أنه يحمل جنسية أجنبية ، وأنه أتى إلى البلاد لتنفيذ سلسلة من العمليات الإرهابية والتخريبية فى عدد من المواقع الحيوية المصرية ..

★ ★ ★

الخميس ٦ يونيو .

حتى الآن لا أصدق أن الكارثة قد أجهضت ، وأن الأمس قد مر بسلام ..

نمت طويلاً طوال نهار وليل البارحة ، وصحوت اليوم لأجد (ولاء) قد عادت من رحلتها ، قضيتُ معها بعض الوقت وأخذتْ تثرثر لى طويلاً عن معبد (الأقصر) وساحات (الكرنك) وجزر (فيلة) والسد العالى ، استمعت إليها فى صبر ثم أتيت لأستكمل الكتابة من النقطة التى توقفت عندها فجر أمس ، بالرغم من أن

لدى ما يشغلنى الآن إلا أننى اكتسبت على ما يبدو عادة كتابة المذكرات فى اليومين الماضيين ..

لدهشتى الشديدة ، وعلى العكس تمامًا من توقعاتى ، وجدت عشرات الملفات المخبأة على القرص الصلب الخاص بالعنكبوت ، ملفات يتجاوز حجمها متجمعة الـ ٢ ميجابايت ! كانت هناك ملفات عديدة بامتدادات الـ exe التنفيذية ، منها رسم العنكبوت الأحمر وشبكته الجهنمية فى صورة بريئة غير فيروسية ، ومنها نفس الرسم بعد إدماجه ببرنامج تنفيذى بارع أكسبه القدرة على التناسخ والهجوم ، ووجدت عشرات الصور الأخرى لنفس الرسم ، لكن ما استرعى انتباهى كان ملفًا يحمل اسمًا معبرًا : (Bomb. exe) أى القنبلة ..

لم أضغط لفتحه وتشغيله كالبلهاء ، وإنما قمت بتحليل شفرته وقراءة سطوره فى لغتها الأولية ، ولأننى أستطيع الإدعاء بكونى واحدة من خبراء الـ (C++) ولا فخر ، فقد أدركت ماهيته دون عناء ..

هذا الملف يحتوى على الفيروس الذى يزمع السيد (عنكبوت) نشره فى أنظمة المكتب (١٧)، وهو ببساطة ليس إلا قنبلة زمنية يتوالى داخلها العد التنازلى، لتنفجر فى تمام الخامسة من فجر ٥ يونيو ..

أى بعد ساعة واحدة فقط من اكتشافى لهذه الحقيقة المفزعة ..

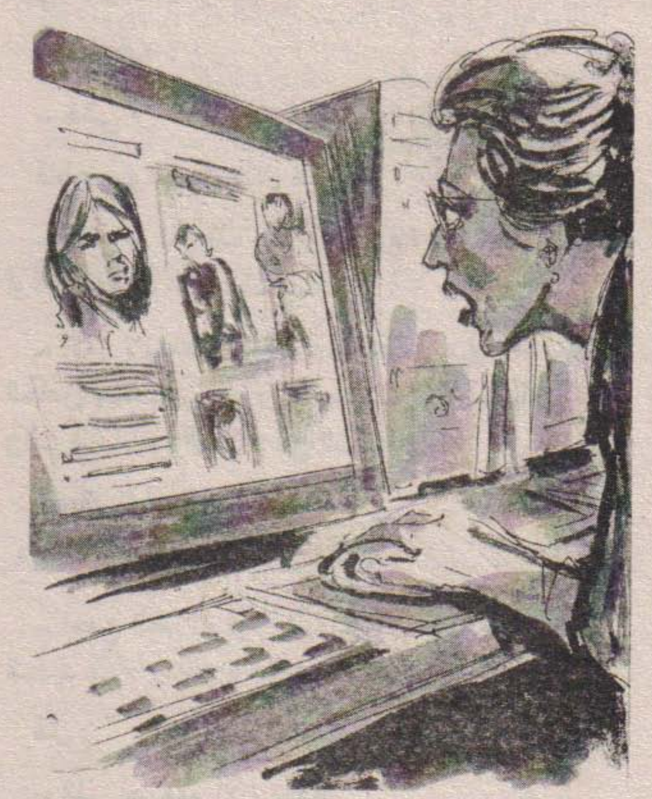
أدركت حجم الكارثة وكدت أهرع نحو الهاتف لأوافى خالى بالنبأ، لكن ملفًا آخر استرعى انتباهى وجعلنى أرجئ الأمر لحظات معدودة ..

ملف من الملفات المخفاة يحمل اسمًا جعل قلبى يهوى بين قدمى ..

(رافى)!

فتحته بسرعة، لأجد بداخله معلومات وافية عن الفتى، وصورًا لا أول لها ولا آخر، منذ كان فى المهد حتى الصورة التى صار عليها الآن ..

وتأكدت شكوكى فى الفتى فى نفس اللحظة التى رن فيها جرس هاتفى المحمول!



فتحته بسرعة، لأجد بداخله معلومات وافية عن الفتى، وصورًا لا أول لها ولا آخر..

رددت دون أن أنظر فى الرقم الوارد ، وكان خـالى على الطرف الآخر ..

صحت فيه :

ـ خالى إن الحاسوب الخاص بالعنكـ ..

قاطعنى والضيق يأكل حنجرته :

ـ انتظرى يا (دينـا) .. ابلعى ريقك واتركينى أسألك أولاً عما أريد ! واصلت صياحى :

ـ الأمر لا يحتمل التأجيل ولو للحظة .. إن الحاسـوب الخاص بالعنكبوت يحوى .. وسردت له الأمر باختصـار وافٍ ، فبادلنى الصياح فى النهاية :

ـ حقًا ؟!

قلت كأنه ينتظر أمرًا منى :

ـ اجمع الخبراء فورًا لنبدأ فى التعامل مع الوضـع الجديد ..

قال :

ـ إننى أجمعهم الآن بالفعل ..

ثم تذكر فأردف :

ـ .. قبل أن أنسى ، اتصلت لأسألك عن (رافى) .. هل ؟!

صحت كأنه ضغط زر تشغيل لسانى :

ـ أخبرتك أننى أشك فى أمر هذا الفتى من البداية .. لقد ..

ـ لـ ....

ـ .. لقـد عثرت فـى حاسـوب (العنكبـوت) علـى معلومات جمة عنه منذ ..

ـ أ ....

ـ .. منذ ميلاده حتى اليوم .. وهذا ..

ـ إ ....

ـ .. هذا دليل لا يقبل النقاش على صحة شكوكى تجاهه ..

صمت حتى أنهيت صياحى ، وسألنى ليتأكد :

ـ هل انتهيت ؟!

ـ أجل ..

ـ أستطيع التحدث الآن ؟!

ـ وهل هناك ما يقال بعد ذلك ؟!

قال ليصعقنى :

ـ اتصل بى أحد أقربائه منذ قليل وقال إنهم عثروا على جثته مقتولاً فى شقته ! صحت فى ذهول عارم :

ـ رباه .. لقد أوصلته إلى المطار بنفسى منذ قليل .. هل فاتته الطائرة ، أم ؟! بادلنى خالى الصياح المستنكر :

ـ أوصلته إلى أين ؟! إلى المطار ؟!

ـ أجل .. متى عاد إلى منزله ؟!

علا صياح خالى وازداد استنكاره :

ـ تقرير الطبيب الشرعى يقول إنه قتل فجر أمس .. لقد مر على وفاته أكثر من يوم تقريبًا ..

سألته وأنا أجاهد لالتقاط أنفاسى :

ـ ما معنى هذا ؟!

واصل صياحه :

ـ معناه أن الذى كان معنا فى الإدارة لم يكن (رافى) .. وأن من قمتِ بتوصيله للمطار منذ قليل ليس (رافى) أيضًا !

لابد أن وجهى امتقع حتى الشحوب وأنا أسأله :

ـ من يكون إذن ؟!

ـ أحد أعوان (العنكبوت) .. وربما كان هو (العنكبوت) نفسه .. من يدرى ؟! قلت محاولة تمالك أعصابى :

ـ أرسِلوا للقبض عليه فى المطار !

ـ سنفعل .. لو لم يكن قد تخلى عن وجه (رافى) .. أراكِ على خير !

وأغلق الخط من جهته تاركًا إياى غارقة فى الوجوم ..

هكذا يتضح كل شىء إذن ..

ليس انتحال شخصية أى إنسان بالأمر الصعب فى هذا العصر ، أقنعة المطاط وشرائح الحنجرة الإلكتروبيولوجية أحالت الأمر إلى لهو أطفال ، نحن نفعلها فى الإدارة بسهولة ، ومعنى هذا أن هناك من يستطيع فعلها فى أماكن أخرى بنفس السهولة !

قاومت شعورى بالغثيان لتصورى أن إرهابيًّا كهذا كان يجلس معى ويحادثنى منذ ساعات ، بل وقدمت له مساعدة جليلة بتوصيله إلى حيث يسهل الهرب وتغيير الملامح ..

بالتأكيد غير ملامحه ، فهو لن يسافر بوجه (رافى) الذى يمكن أن ينكشف أمره فى أية لحظة ، ومعنى هذا أن القبض عليه أصبح أمرًا بعيدًا ..

يا لغبائى ..

كتبت وقتها تلك الكلمات البائسة المبتورة ولم أحتمل الانفعال ، فبدّلت ملابسى وتسللت من الشقة

فى خفوت حتى لا أوقظ زوجة خالى النائمة ، وفى الطريق إلى الإدارة صحت :

ـ وجدتها ..

وأسرعت أضغط أرقام هاتف الدكتور (مؤنس) على هاتفى المحمول ، ليرد علَى بعد رنين طال :

ـ ماذا هناك يا (دينا) ؟!

هتفت فيه :

ـ هل قبضتم على المحتال ؟!

أجابنى باكفهرار :

ـ ليس بعد .. إنهم يفتشون المطار لكنهم لن يستطيعوا الإمساك برجل لا يعرفون هيئته ، حتى مع الاستعانة بالكلاب البوليسية !

سألته :

ـ ماذا لو كانت هناك علامة مميزة ؟!

صاح فى اهتمام مفاجئ :

ـ هل لاحظتِ شيئًا غريبًا فى ملامحه ؟!

قلت :

ـ اجعلهم يبحثون عن رجل يحتل جرح طولى ملتئم رسغه الأيمن ، بالذات بين المتجهين إلى (الولايات المتحدة) ..

ـ أواثقة أنتِ مما تقولين ؟!

ـ بالطبع ..

ـ لكِ منى هدية كبيرة لو كان هذا ذا جدوى ..

وفور وصولى إلى الإدارة اتجهت إلى مكتبه ، فاستقبلنى باسمًا ـ لأول مرة منذ بداية اليوم ـ وقال :

ـ قبضوا على (العنكبوت) ، ونحن من جهتنا سيطرنا على الخطر .. انهرت فوق المقعد المقابل لمكتبه ، وكل ذرة فى كيانى ترتجف من هول الانفعال ، بينما تابع هو مقدّرًا ما أكابده :

ـ تعطلت رحلة الولايات خصيصًا بسببه ، تصورى أنه كان على متن الطائرة بالفعل ، وأننا لو تأخرنا دقيقة أخرى لما استطعنا إلقاء القبض عليه ..

لهج لسانى بشكر اللّه ، بينما واصل الدكتور (مؤنس) استطراده :

ـ .. أما القنبلة الموقوتة فقد كان أمرها سهلاً ـ لقد دمرنا الحاسوب البعيد وأتلفنا مكوناته تمامًا بوساطة سيل رهيب من الفيروسات الفتاكة .. لو فعلنا ذلك من البداية لانتهى الأمر ، ولكن هناك ميقات ما لكل شىء .. حمدًا للّه ..

كنت ألهث ..

جاهدت لكبح دموعى ..

استمر خالى يشرح أشياء أخرى لى لكنى لم أكن معه ..

صورة واحدة رأيتها أمامى لحظتها دون أن أجد لذلك سببًا واضحًا ..

صورة واحدة لشخص واحد ، تمنيت لو كان بجوارى لحظتها ..

(عمر زهران) !

(ملحوظة : لابد من مسح هذا الملف أيضًا ! » ..

* * *

الجمعة ٧ يونيو .

عزيزتى / داليا .

آسفة لاستخدام حاسوبك الشخصى دون علمك ، لكنى أردت فقط أن أذكرك بمسح الملفات التى لاتريدين لى أن أراها ..

ابنة خالك المخلصة دائمًا
ولاء

* * *

(تمت بحمد الله)

